الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955–سكيكدة–

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية
قسم العلوم الانسانية
تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

الفضاءات الثقافية بفاس المرينية
خلال القرنين (07 – 09 هـ/ 13–15 م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:
- نيني سلاف
- قيريد سمية

تحت اشراف
* د. خشمون حفيظة

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
		رئيسا	20 أوت 1955 سكيكدة
د. حفيظة خشمون	أستاذ محاضر قسم - ب-	مشرفا ومقررا	20 أوت 1955 سكيكدة
		عضوا مناقشا	20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 1442/ 1443 هـ / 2022/2021 م

إهداء

إن الفضل لله من قبل ومن بعد، إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة

إلى المعلم الأول محمد صلى الله عليه وسلم.

أتقدم بخالص الشكر والعرفان والحب إلى والدي الكريمين

إلى من حملتني ومن التعب لا تبالي وسهرت لتوصلني إلى الأعالي

إلى أمي الغالية التي لا تقدر بثمن.

إلى من سهر لننام ملئ الجهود ويعمل ليريحنا بكل قوة

أبي الغالي الذي لا يكرره الزمن.

وإلى كل من رافقوني في مشواري الدراسي صديقاتي العزيزات

وفي الختام إلى كل من ساندني وأعانني في بحثي وغاب عن فكري أهديكم عظيم الشكر والامتنان.

شكر وعرفان:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، النبي المعلم الأمين محمد بن عبد الله علية الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه أجمعين.

بداية الحمد لله والشكر لله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث. ومن تم فإننا نتقدم بوافر الشكر والتقدير والعرفان للأستاذة الكريمة: حفيظة خشمون، لما بدلته معنا من جهد ونصيحة وإرشاد ومتابعة متواصلة منذ بداية البحث وحتى انتهائه ومراجعته في صورته النهائية، كما نقدر لها رحاب صدرها وصبرها اللامحدود طيلة فترة إشرافها على هذه الدراسة، فلها منا كل الشكر والعرفان وخالص الدعاء لله عز وجل أن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتها.

كما نتقدم بخالص الشكر والإمتنان إلى من مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة أساتذتنا في قسم علم العلوم الإنسانية تخصص تاريخ.

مع خالص الشكر والعرفان والحب الى زميلاتنا طالبات الماستر نتمنى لهن التوفيق.

وفي الختام، الى كل من ساندنا وأعاننا في بحثنا وغاب الآن عن فكرنا نهديكم عظيم الشكر والامتنان.

مقدمة

مقدمة

عرفت فاس المرينية ازدهارا حضاريا ميزها عن باقي حواضر الغرب الإسلامي في تلك الفترة، لعل من أهم مظاهره بروز العديد من المراكز والفضاءات الثقافية التي أضفت على المدينة طابعا عمرانيا وفكريا خاصا، بما شهدته هذه الفضاءات المختلفة من جوامع ومساجد ومدارس وزوايا وغيرها من نشاط علمي، استقطب العديد من طلاب العلم من مختلف الأقطار المشرقية والمغربية ما زاد من مكانة المدينة كحاضرة علمية وثقافية بالإضافة إلى مكانتها كعاصمة سياسية.

في هذا السياق نحاول في هذه الدراسة التعريف بأهم المراكز الثقافية في فاس خلال العهد المريني، بالتركيز أكثر على دورها وإشعاعها العلمي والفكري تحت عنوان: "الفضاءات الثقافية في فاس المرينية (7-9هـ /13-15م)".

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في المكانة التي يكتسيها هذا النوع من الدراسات ضمن حقل البحوث المهتمة بالتاريخ الثقافي والفكري والحضاري بصفة عامة حيث أنه يسلط الضوء على واقع نشاط المراكز الثقافية في العاصمة السياسية المرينية ومدى اهتمام سلاطين بني مرين بدعم نشاط هذه الفضاءات. ولعل ما زاد من أهمية الموضوع هو أنه يمس أيضا جوانب من التراث الأثري والمعماري الذي يعكس خصائص العمارة والحضارة الإسلامية في المغرب.

دوافع اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أهميته بالدرجة الأولى، ذلك لأنه يوثق لفترة تاريخية مهمة وهي العصر المريني وما لعبته المراكز العلمية والثقافية من أدوار في تدعيم مكانة فاس السياسية خلال تلك الفترة الهامة من تاريخها.

مقدمة

الإشكالية:

نعالج في هذه الدراسة إشكالية مدى مساهمة الفضاءات والمراكز الثقافية بالعاصمة المرينية "فاس" في بعث الحياه الثقافية فيها والرفع من مكانتها العلمية بين حواضر الغرب الإسلامي.

وتندرج تحت هذه الإشكالية الأساسية تساؤلات فرعية أهمها:

- ما هي أبرز المراكز الثقافية بفاس المرينية؟
- بم تميزت جوامعها ومساجدها؟
- كيف ساهمت المؤسسات الدينية في بعث النشاط الفكري والثقافي بالمدينة؟
- ما هي أبرز المدارس الموجودة في فاس المرينيه؟ بم تميز نشاطها؟
- إلى أي مدى اهتم سلاطين بني مرين بالفضاءات الدينية والثقافية بصفة عامة في عاصمتهم السياسية فاس؟ ما أثر ذلك على هذه المنشآت ونشاطها وعلى الحياة الثقافية في المغرب؟

عرض الخطة:

للإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا خطة بحث مكونة من مقدمه وثلاثة فصول، كل فصل ضم ثلاث مباحث بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

❖ **الفصل الأول**: تطرقنا فيه إلى الجوامع وإشعاعها العلمي والثقافي في فاس؛ المبحث الأول بعنوان بناء جامع القرويين، المبحث الثاني حول جامع الاندلس، وأخيرا المبحث الثالث تحدثنا فيه عن الجامع الكبير بفاس الجديد. وفي حديثنا عن هذه الفضاءات الدينية، ركزنا على نشاطها التعليمي والثقافي ناهيك عن الوصف المعماري خاصة بالنسبة لجامع القرويين.

❖ **الفصل الثاني**: بعنوان المدارس الفاسية في الدولة المرينية حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى مدرسة الحلفاويين أما المبحث الثاني فتناولنا المدرسة المصباحية، والمبحث الثالث حول المدرسة البوعنانية وأخيرا المبحث الرابع الذي رصدنا فيه بعض المدارس الأخرى .

الفصل الثالث: كان بعنوان الرباطات والزوايا في فاس المرينية، ففي المبحث الأول تناولنا بالدراسة الرباطات والكتاتيب، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الزوايا، أما المبحث الثالث فخصصناه للمكتبات والخزانات.

عرض وتقييم المصادر:

اعتمدنا في دراستنا على عدة مصادر ومراجع منها ما هو خاص بتاريخ الدولة المرينية ومنها ما هو خاص بالمغرب الإسلامي بصفة عامة ومن أهم هذه المصادر حسب الأهمية:

- كتاب جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس لأبي الحسن علي الجزنائي (766هـ-1340م) ، يرجع هذا الكتاب إلى القرن الثامن هجري والذي أفادنا في الفصل الأول في التعريف بجامع القرويين من تأسيس ونشأة ونشاط... الخ.
- كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لصاحبه ابن ابي زرع الفاسي المتوفى (741هـ-1341). يتناول هذا الكتاب تاريخ المغرب الأقصى والذي أفادنا خاصة في الفصل الأول والثاني في التعريف بالجوامع والوصف العمراني لها .
- كتاب المقدمة لصاحبه عبد الرحمن ابن خلدون (732هـ-1406): كتاب مهم جدا أفادنا في إبراز أهم العلوم التي كانت تدرس في مدينه فاس وبصفه خاصه في الجامع لكون ابن خلدون قد عاش فتره من الزمن في فاس وكان كذلك من بين العلماء الذين درسوا بالجامع .
- ابن القاضي جذوة الاقتباس في من حل من العلماء بمدينة فاس المعروف بابي العافيه المكناسي (1025هـ-1616) وهو كتاب تراجم والذي استعنا به للتعريف بأهم العلماء الذين درسوا بجامع وجامعة القرويين .
- كتاب روضه النسرين في دوله بني مرين لابي الوليد اسماعيل بن الاحمر (708هـ-1404) تناول هذا الكتاب تاريخ دوله بني مرين وأهم علمائهم وألقابهم .

أما المراجع فاعتمدنا على الكثير منها وخدمت موضوعنا بدرجات متفاوتة منها:

- كتاب جامع القرويين لعبد الهادي التازي، والذي يعتبر أهم مرجع قدم دراسة عن التاريخ الفكري والمعماري لجامع القرويين وقد استفدنا من الجزئين الاول والثاني من الكتاب.
- كتاب تاريخ المغرب والاندلس في العصر المريني لمحمد عيسى الحريري الذي تناول الحياة العلمية في الدولة المرينية والذي استفدنا منه في التعريف بأهم المدارس الفاسية في دوله بني مرين.
- كتاب فاس في عصر بني مرين لمؤلفه روجي لوطورنو الذي استفدنا منه في الفصل الاول والثاني في طريقه التدريس لدى العلماء وأصناف الطلبة .

منهج الدراسة:

استخدمنا المنهج الوصفي في وصف الفضاءات العلمية من الناحية المعمارية والمنهج التحليلي من خلال تحليل معطيات الجداول المتعلقة ببعض المدارس والمراكز. بالإضافة إلى المنهج الإحصائي الذي وظفناه لرصد مجموعه من الكراسي العلمية بجامعه القرويين.

الخاتمة:

تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في شكل نقاط دقيقة ومحددة.

الصعوبات:

واجهتنا مجموعة من الصعوبات في إعداد هذا البحث أهمها:

- تشابه المعلومات وتكرارها في المصادر وبالتالي لا نستطيع الخروج بمعلومات جديده .
- إهمال بعض المصادر لذكر النشاط العلمي للمراكز الثقافية والاكتفاء بوصفها عمرانيا.
- صعوبة اقتناء المادة العلمية وعدم قدرتنا على الوصول إلى المخطوطات والمصادر المغربية .

- زوال بعض المنشآت الثقافية واضمحلالها أدى إلى شح المعلومات حولها باستثناء ما ذكرته بعض المصادر.

وفي الاخير نتقدم بالشكر لأساتذة المغرب في العصر الوسيط الذين ساعدونا في انجاز هذا العمل وتجاوز مختلف الصعوبات ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة، الدكتورة: حفيظه خشمون.

الفصل الأول

الجوامع والمساجد وإشعاعها العلمي والثقافي في فاس

المبحث الأول: جامع القرونيين.

المبحث الثاني: جامع الأندلس

المبحث الثالث: الجامع الكبير بفاس الجديد

المبحث الأول: جامع القرويين:

لقد كانت مدينة فاس حاضرة علمية وثقافية منذ أيام دولة الأدارسة ولمتونة ثم المرابطين والموحدين وصولا إلى دولة بني مرين. لقد استفادت فاس في عصر بني مرين من المورث الثقافي والعلمي لتلك الدول التي تداولت على حكمها وخاصة في الجانب الثقافي حيث أنشئت الجوامع والمدارس منها جامع القرويين الذي حضي بعناية فائقة من أمراء وحكام الدول الذين قاموا بتشييده وإصلاحه عبر العصور والأزمنة وخاصة في عصر بني مرين الذي نحن بصدد الحديث عنه.

المطلب الأول: التعريف بالجامع.

تأسيس جامع القرويين:

تم بناء مدينة فاس[1] وجامع القرويين على يد الإمام إدريس الثاني[2] سنة 193هـ/1809م.[3] وقد كان بفاس عدوتين؛ عدوة الأندلسيين 192هـ وعدوة القرويين 193هـ في ولاية إدريس [4] وبني بكل عدوة منهما جامع ومنبر[5] وبعد وفاته ترك ابنتين فاطمة المدعوة بأم البنين ومريم، وقد حصل لهما إرث مال كبير وأرادتا ان تصرفاه في أعمال البر وباحتياج الناس إلى

---

[1]- مدينة فاس: قطب بلاد المغرب الأقصى ويسكن حولها قبائل البربر، ولكنهم يتكلمون اللغة العربية، فهم حضارة المغرب الكبرى وإليها تشد الركائب وتقصدها القوافل. أنظر: الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، دار البديل، بيروت، لبنان، ج1 ص 434.

[2]- الإمام إدريس الثاني: ولد في 274 هـ بفاس وهو مؤرخ صوفي أسس مدينة فاس وبنى أسوارها، توفي بفاس 17 رمضان عام 1345 م، من أكبر العلماء والصلحاء بفاس. أنظر: الفاسي الغروزي محمد العربي: أعلام مدينة فاس بالآنس والإستئناس دت، دط، لبنان، ج1 ، ص ص49 ، 53.

[3]- الفاسي إبن أبي زرع: الأنيس المطرب في روض القرطاس، دار المنصور للطباعة، الدار البيضاء، 1999م، ص 24.

[4]- البكري أبو القاسم عبيد الله: المسالك والممالك د.ت، مطبعة بديل ليدن المحروسة، دار صادر بيروت، لبنان، 1992 م، ص ص 115-116.

[5]- الإدريسي بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، دت، دط، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد، مصر، ج1، ص 242.

جامع كبير قامت فاطمة ببناء جامع القرويين، ومريم ببناء جامع الأندلس، وكان ابتداء حفر أساس جامع القرويين في 245 هـ.

في أيام لمتونة هدمت الأسوار التي بنيت أيام الأدارسة الفاصلة بين العدوتين، وإضافة زيادات في مساجد فاس وسياقاتها وحماماتها وفنادقها وإصلاح أسوارها[1].

أما المرابطون ومن بعدهم الموحدون فقد وجهوا اهتمامهم للعناية بفاس التي ازدهرت عهدهم وبجامع القرويين باعتباره أهم جامع حيث أضافوا العديد من الزيادات في الجامع من كل جوانبه[2] وعملوا على تحسينه وتجميله حيث اكتمل البناء والتركيب سنة 528 هـ، 1134م[3].

2- الوصف العمراني للجامع:

1- **العنزة:** العنزة في دولة بني مرين لا تعدوا ألواحا من خضب الأرز، حيث أزاح خطيب القرويين من أعلى قبتها تلك الطلسمات التي نصبت في زمن ما وجعل القبة أكبر منها لجلوس المؤذنين وإقامة الآذان[4]، وقد ذكر أبو زرع الفاسي بأنه فتح الباب بجامع القرويين، وهو باب الوراقين وفي نفس السنة بنيت القبة المقربصة بالجبس أمامه[5].

---

[1]- المكناسي أحمد بن القاضي 1616 م: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973 م، ص 45.

[2]- التازي عبد الهادي :جامع القرويين المسجد الجامعة بمدينة فاس، ج3، مطبعة الفضالة، الرباط، 1988م، ص 218.

[3]- الفاسي : المصدر السابق ص 136.

[4]- التازي عبد الهادي : المرجع السابق، ص 320.

[5]- الفاسي علي بن أبي زرع: الدخيرة النسية في تاريخ الدولة المرينية، د.ست، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، (1392) ص 28.

2- المنبر: يذكر عثمان إسماعيل في كتابه تاريخ العمارة الإسلامية أنه قد قام بدراسة ذلك المنبر بداخل متحف البطحاء بفاس، حيث يشمل على سبع درجات للصعود بالإضافة إلى جلسة الخطيب وتمتد من المقدمة إلى الظهر[1].

3- الباب الأكبر الغربي: في سنة 505 هـ، تمت زيادة الباب الأكبر الغربي الذي بسماط الموثقين، وبني من مال الأحباس في أيام الفقيه القاضي محمد بين عيسى السبتي، وصنع بخارجه قبة (الحبس) المقربصة سنة 617 هـ.

4- الصحن والخصة: أما الخصة والبيلة والتي بالصحن فعملت في سنة 599 هـ على يد موسى بن حسن ابن أبي شامة وهو صانعها حيث أخرج قادوسا من رصاص فشق به في الصحن[2].

5- **الثريا الكبرى**: كان قبل عمل موضع هذه الثريا ثريا مثلها في الجرم، وقد ثرت وتكسرت وصنعت في أيام الفقيه الخطيب عبد الله بن محمد بن المعلم[3] وكان عدد مراكز قناديلها 520 مركزا تسرج كلها في ليالي رمضان وتارة لا تسرج[4]، حيث اقتضى ذلك في الأوساط بأن تسرج في كل ليلة من ليالي السابع والعشرون من رمضان[5]، كما كان هناك العديد من الثريات البرونز في كل واحدة منها 1500 مصباح[6].

---

[1]- عثمان عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة الإسلامية و الفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ط1، الرباط، دت، ج4 ص342.

[2]- عبد العلي بلامين : بغية السائلين عن ابن عباد عالم القرويين في عصر بني مرين، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، 2005م، 2006م ص52، 54.

[3]- الجزنائي (766 هـ – 1364 م): جنى زهرة الآس في مدينة فاس، تح عبد الوهاب إبن منصور ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1991، ص69.

[4]- المكناسي : المصدر السابق ص69.

[5]- الجزنائي : المصدر السابق ص69.

[6]- الوزان حسن بن محمد الفاسي : وصف إفريقيا، تح محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1 ص 224.

6- الناقوس الكبير: وأما الناقوس الكبير المعلق بالبلاط الأوسط المقابل للباب الكبير الذي فهو الذي ألفي بجيل الفتح من بر الأندلس، حيث افتتحه عبد الواحد ابن أبي الحسن المريني[1] كما كان في جوانبه أجناح قائمة منفرجة ليبقى جرمه ظاهرا وبأسفله أوصالا مبلغها اثنا عشر وفي وسط ذلك طبق شبه الخاتم ناشئ عن وجه الأوصال وفي أسفل حرف الطبق يبادق مخروطة ونطاق في وجه الأوصال[2].

7- الصومعة: اتجهت أنظار بني مرين إلى الجهة الأهم في جامع القرويين، تلك الجهة التي يتعالى منها النداء المقدس والتي تعد دائما الرمز لعزة الإسلام ونعني بها منارة القرويين[3] والصومعة التي يؤذن عليها[4] أمر باستصلاحها أبو يوسف الجيار وسمر المسامير الكبيرة بين أحجارها، ليثبت التلبيس والبناء فدخل فيها من المسامير ثلاثة عشر ربعا ونصف. وذكر الجزنائي كذلك الصومعة: بأنه تم إصلاح الصومعة وتبييضها كما ذكر حسن الوزان "ثلاثة قناطير وربع القنطار ونصف القنطار من مسامير الحديد"[5].

ومن الذين كانوا يؤذنون بجامع القرويين نذكر عبد الرحمان بن علي البياري مؤذن بجامع القرويين في العصر المريني[6].

---

[1]- المكناسي أحمد القاضي : المصدر السابق ص69.

[2]- الجزنائي : المصدر السابق ص76.

[3]- التازي : المصدر السابق ص321.

[4]- حسن الوزان: المصدر السابق ص224.

[5]- الجزنائي : المصدر السابق ص51.

[6]- التلمساني (موزق) أبي عبد الله محمد بن مرزوق (ت 781 هـ): المناقب المرزوقية، تح، سلوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الدار البيضاء، 2008، ص ().

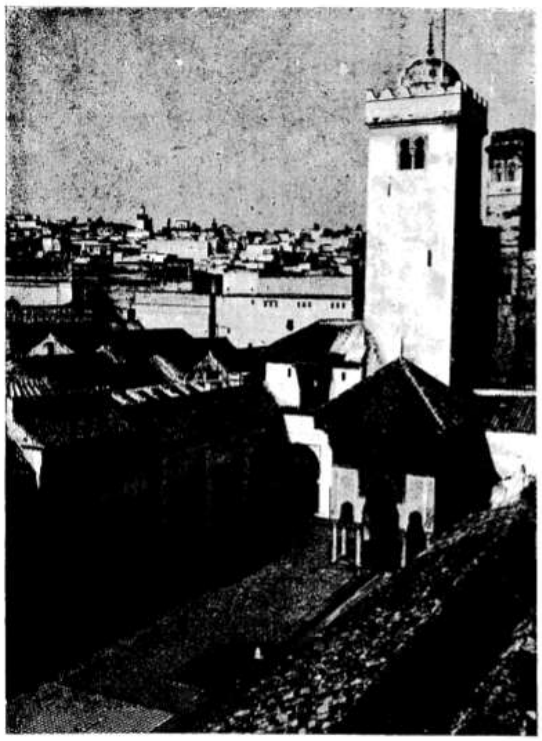

صومعة جامع القروين، روجيه لوطورنو، فاس قبل الحماية، ص 897

8- الخزانات:

خزانة جامع القرونيين: أسست للطلبة وعموم المطالعين ولا تزال الخزانة قائمة إلى الآن بمستودع القرويين بخصة العين.

خزانة المصاحف: جعل السلطان أبي عنان مكتبة خاصة بالمصاحف بقبلة جامع القرويين لتسهيل تلاوة القرآن وسنذكر هذه الخزانات لاحقا[1].

[1]- التازي عبد الهادي : المصدر السابق ص322.

المطلب الثاني: التعليم والتدريس بجامع القرويين.

1- التدريس:

أ- طلبة جامع القرويين:

للالتحاق بجامع القرويين شروط وهي أن الذي يريد أن يدرس بجامع القرويين (لا يمكنه) أن يكون سابق المعرفة بعدد من الفنون الأولية التي تمكنه من الارتفاع إلى مستوى الطلاب ومن ضمن هذه الشروط أن يكون على معرفة الأولى التي تكفلت بها الكتاتيب[1].

كما أن الطلاب صنفين "الصنف الأول يسكنون فاس ويدرسون ويرجعون إلى أهاليهم، أما الصنف الثاني فكانوا يأتون من مختلف المدن المغربية، ومن الأرياف وبعض المناطق الصحراوية كما أن الطلبة كانوا يقيمون بالمدارس[2].

لم تكن العناية مصروفة على الحصول الشهادة بقدر ما كانت مصروفة إلى التزويد بالمعارف كما تشير إليه أبيات أرجوزة ابن شقرون.

وحصلت له بفضل الله

ملكة لا تنجلي لساه

*****

لا يحسب السنين وهو يدرس

---

[1]- التازي : المرجع السابق 126.

[2]- لورتونو روجية: فاس قبل الحماية، ترجمة محمد حاجي و محمد الأخضر، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج1، ص 179.

وإنما مقصودة ما يقبس

*****

يعرف بالمشاركة العلامة

إنجال في علم بدا فهامة.

ويؤكد أيضا ابن شقرون في ذات الأرجوزة بأن الطالب لم يكن يهتم بما مضى له من السنين أثناء تلقيه العلم، وإنما كان يهتم بما يستفيده من كبار العلماء

وحصلت له بفضل الله

كلمة لا تنجلي لساه.

*****

ولا يحسب السنين وهو يدرس

وإنما مقصودة ما يقبس.

*****

يعرف بالمشاركة العلامة

إنجال في علم بدا فهامة[1].

[1]- ابن شقرون أحمد: أرجوزة من زهر الأس عن جامع القرويين بفاس، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1414 هـ/1994م، ص29.

ب– التدريس:

تبدأ هذه الدروس بعد الفجر بقليل وتنتهي بعد ساعة من شروق الشمس ولا تلقى الدروس صيفا إلا من منتصف الليل إلى الساعة الواحدة والنصف صباحا، ويتعلق التعليم حينئذ بالعلوم الأخلاقية والروحية المتصلة بالشريعة المحمدية ولا يتولى إلقاءها إلا بعض الناس الخصوصيين، أما الدروس الأخرى فلا تسند إلا لرجال متضلعين في هذه المواد. يتقاضون عن دروسهم أجورا عالية حسنة وتقدم إليها الكتب والإنارة[1] يحضر تلك الدروس أعلام الطلبة والفقهاء والنجباء فيقرئ تفسير القرآن الكريم وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفروع مذهب مالك وكتب المتصوفة[2].

أما طرق التدريس تعتمد أساسا على الحفظ واستظهار النصوص حيث أصبح الحفظ خاصية ملازمة للطالب المغربي ومن لا يحفظ نصا فهو لص ومن لا يلزم الشيوخ في المدارس لا قيمة له لما يقول وجرى على ألسن الناس من لا شيخ له فالشيطان شيخه[3].

كان التعليم يتوقف يومين كل أسبوع على الأرجح يومي الخميس والجمعة لكل أستاذ برنامجه الخاص حيث كان يعقد العديد من الاجتماعات في كل أسبوع بحيث يشرف الأستاذ على الطلاب.

---

[1]- حسن الوزان : المصدر السابق ص224.

[2]- مهدب : رحلة ابن بطوطة تحفة النظار، في غرائب الأمصار، و عجائب الأسفار، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1933، ج2، ص 281.

[3]- محمد آيت حمزة و مبارك آيت عدي: المدارس العتيقة بالمغرب، دور القبائل في التدبير و التمويل، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، سلسلة دراسات رقم 51، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، زنقة الرخاء الصناعي، يعقوب منصور، الرباط، 2005، ص 14.

كان الأستاذ يتلقى أجرا أسبوعيا زهيدا بالإضافة إلى الهدايا النقدية أو التي كانت تحمل إليهم في الأعياد الكبرى أو الاحتفالات المدرسية الخاصة وخاصة الاحتفال بختم القرآن[1].

ويذكر النميري في كتابه بأنه حارب التقليد وطرق الحفظ والاستظهار كوسيلة للتعليم، والاعتماد على النقد والتحليل والمناقشة والاستنباط "وهكذا نراه يتدخل في مجلسه العلمي يرأسه الفقيه الشيخ الصرصري في الزاوية المتوكلية ويوجه له من يتحاور معه ويناقشه فيعجز الصرصري ويوجه إليه ويحاور معه ويتنافس فيعجز الصرصري فيغضب وينصرف الرجل إلى حال سبيله فيستدعيه السلطان أبو عنان ويوصيه بعدم الاتكال على الحفظ[2].

3-مواد التدريس والعلوم:

1- العلوم النقلية:

- **علوم القرآن الكريم**: القرآن الكريم وهو كلام الله المنزل على سيدنا محمد "ص" [3] المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته[4]وعلم القراءات يشمل التجويد والرسم والقراءات[5].

- **علم التفسير**: وهو علم يبحث عن معنى نظم القرآن[1] وهو إخراج الشيء من مقام الحقاء إلى مقام التجلي، وقد نشطت حركة التفسير في بني مرين نظرا للاهتمام سلاطين بني مرين بالقرآن، ومن أهم ما برز من علماء في علم التفسير "ابن البقال ومحمد بن علي العابد الأنصاري".

---

[1]- لوثورنو روجيه : المرجع السابق ص180.

[2]- النميري ابن الحاج (713 هـ – 1313 م): فيض (العباب) وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب في العصر المريني، دراسة وإعداد محمد ابن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 132.

[3]- التازي عبد الهادي : المرجع السابق ،ص482.

[4]- إبن منظور : أبو الفضل جمال الذين محمد بن مكرم الإفريقي (711 هـ – 1311 م): لسان العرب المحيط، تقديم يوسف خياط، ج1، بيروت، دار لسان العرب، دت ص 308.

[5]- الزركشي: بدر الذين محمد بن عبد الله (784 هـ – 1388 م)، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1957، ص 315.

إبن البقال: وهو محمد بن محمد البقال العلامة الفقيه الأديب الفيلسوف، كان يدرس الفقه وله أجوبة كثيرة في التفسير والأصول.

-علوم الفقه: وهو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحضر والكراهية والإباحة وهي مستمدة من الكتاب والسنة [2] ومن برز من العلماء بعلم الفقه على هذا العهد،

الفقيه أبو الحسن الصغير والذي كان له فتاوى على بعض تلامذته في الفقه كالمدونة[3] والفقه، وكذلك ابن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي من أصل غرناطة ويعرق باب جزي ونزيل فاس، وله مشاركة في فتوى الفقه والعربية والشعر[4].

-اللغة والأدب: وهو الإجادة في فن المنظوم والمنثور على أساليب العرب[5] وخاصة اللغة والنحو.

والنحو: وهو القصد والطريقة[6].

من بين العلماء الذين كان له دور في اللغة و الأدب و الشعر نذكر منهم:

- ابن المرحل 699 هـ[1]: وهو أبو الحكم مالك بن المرحل السبتي أعظم شعراء المغرب شهرة ولد سنة 604 م كان شاعر المغرب نظم الشعر بالمقاصد اللسانية لغة وبيانا ونحوا وعروضا وقافية[2].

---

[1]- التازي عبد الهادي: المرجع السابق ص482.

[2]- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (808 هـ – 1306 م): المقدمة، تح علي عبد الواحد الوافي، ط2، مكتبة النهضة، مصر، 1981، ص 563.

[3]- ابن فرحون إبراهيم بن نور الذين (799 هـ – 1397 م): الذيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996 م، ص 251.

[4]- ابن الخطيب: لسان الذين محمد بن عبد الله (766 هـ – 1364 م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، ص 48.

[5]- ابن خلدون: المرجع السابق ص553.

[6]- ابن منضور: المرجع السابق ص309.

- أما الملزوزي وهو أبو فارس وهو شاعر الدولة المرينية يأتي بعد ابن مرحل في القوة العارضة صدر منه وصف لوقائع الحروب والتباهي بالنصر على العدو[3].

2- العلوم العقلية: وهي العلوم التي تعتمد على العقل وتتطلب جهد فكري[4]، ومن أبرز هذه العلوم التي عرفت على هذا العهد نذكر منها:

-علم الحساب (الرياضيات): وهو صناعة علمية في حساب الأعداد وبالضم والتفريق.

أما اصطلاحا فهو علم القواعد يعرف بها طرق استخراج المحصولات العددية المخصوصة وقد امتاز العهد المريني بنشاط واسع بعلم الحساب والعلوم[5]، ومن بين العلماء الذين كان لهم أثر في علم الحساب: محمد بن علي بن عبد الله ابن الحاج أصله من إشبيلية، وهو من الوافدين إلى فاس برع في الحيل الهندسية ونقل الأجروم، رفع الأثقال ونظرا لما يتمتع به من علم وبراعة في الرياضيات والهندسة، فقد أشرف على دار الصناعة البحرية في مدينة سلا توفي 714 هـ – 1314 م[6].

---

[1]- المراكشي، أبي عبد الله محمد بن محمد عبد الملك الأنصاري: الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة، تح إحسان عباس و محمد بن شريفة و بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012 م، ج1، ص 35.

[2]- الونشريسي، أحمد بن يحي، الوفيات، تح محمد بن يوسف القاضي، دط، شركة نوابغ الفكر، دس، ص 57.

[3]- كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، دد، دم، دس، ج1، ص 226.

[4]- محمد بن أحمد: مظاهر الثقافة المغربية في القرن 13 إلى الرباط، مطبعة الرسالة، 1982، ص 191.

[5]- نضال مؤيد، الدولة المرينية على عهد السلطان اليعقوبي (685 – 806 م) رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2004، ص 158.

[6]- بوطالبي فتيحة ومخلوف نعيمة، علماء الأندلس في فاس المرينية 7، 8 هـ، 13 و 14 م، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، 2015-2016، ص 68.

– **علم الطب**: وهو من العلوم التي لقيت رواجا كبيرا الاهتمام المرينيين بصحة المواطنين وكثرة (المارستانات)[1] التي أنشئت لعلاج المرضى والمصابين ومن أشهر العلماء المشتغلين بالطب أحمد بن محمد بن يوسف الجزنائي المعروف بأن شعيب المتوفي 749 هـ – 1348 م[2].

صنع (المارستانات) للمرضى والمجانين وأجر عليهم النفقة وجميع ما يحتاجونه من الأغذية والأشربة، وأمر الأطباء بتفقد أحوالهم في كل يوم غدوة وعشية وأجرا على الكل الإنفاق والمرتبات من بيت المال، وكذلك أجر مالا معلوما يأخذونه كل شهر من جزية اليهود لعنهم الله وبنا المدارس ورتب فيها الطلبة لقراءة القرآن وطلبة العلم[3] وأجر عليها المرتبات في كل شهر. وكان الطب النظري موضع اهتمام عدد كبير من الأدباء والفقهاء ولقد كانت جامعة القرويين تخصص كراسي لتدريس الطب النظري الذي ظل يحتل فيها مكانة إلى عهد قريب[4].

– **علم الجغرافيا والفلك**: تتفرع العلوم الفلكية إلى عدة علوم فرعية منها: علم الفلك و من بين العلماء الذين كان لهم دور بارز البجائي عبد الرحمان بن سليمان الفاسي وهو مخترع الأسطولاب بطريقة منار القرويين، واللخمي محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن عمر الفاسي صنع بمدينة فاس ثلاث رخامات شمسية إحداهما مسبوطة بمنار جامع القرويين.

كما شرح رجزابي مقرع في الفلك لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان المديوني الفاسي المتوفي عام 818 هـ – 1415 م[5].

---

[1]- المارستانات : هي عبارة عن الموضع الصحي المتخذ لمداواة المرضى ومعاناتهم، أنظر: إبن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح ماريا خيوس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 415.

[2]- الحريري عيسى: تاريخ المغرب و الأندلس في العصر المريني، ط 2 دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت، ص 345.

[3]- إبن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 199.

[4]- المنوني محمد : ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة الدار البيضاء، الرباط، 1440، دج، ص 182.

[5]- المنوني: المرجع السابق ص362.

المطلب الثالث: العلماء وأثرهم العلمي والثقافي بالجامع:

1- أهم علماء جامع القرويين:

- **الجازولي**: وهو أبو الحاج يوسف الجازولي، كان مشهورا بالعبادة والخير والإجتهاد، عمره كله معمور (بأوقات الصلاة) والذكر توفي سنة 758 هـ، الشيخ القاضي الزاوية أبو عبد الله بن الرزاق الجازولي بفاس[1].
- **إبن مرزوق**: 781 هـ – 1379 م: كان نجيبا وفقيها وعالما وصالحا من أهل تلمسان أخذه والده الشيخ الفقيه وهو أحد رجالات هذا العصر أدبا وعلما كانت له مجالس علمية بفاس، وهو صاحب كتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر السلطان أبي الحسن توفي سنة 781 هـ[2].
- **الوليدي**: 670 هـ – 1271 م: وهو راشد بن أبي راشد الوليدي المكنى بأبا الفضل، ألف كتاب الحلال والحرام وكذلك الأجوبة والطرز على المدونة، أخذ عن صالح الهسكوري وغيره روى عن أبو الحسن بن سليمان وأبو الحسن الزرويلي وغيرهما توفي بمدينة فاس سنة 675 هـ[3].
- **الحسن ابن عطية الونشريسي**: 807 هـ – 1404 م: هو الفقيه المفتي القاضي الحسن ابن عثمان المعروف بالونشريسي كان مشاركا في فنون العلم وأكب على تدريس المدونة، لازم التدريس حيث درس بجامع القرويين، له تآليف عديدة منها المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقيا و الأندلس و المغرب توفي سنة 914 هـ.

---

[1]- التميمي الفاسي أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم (603 هـ): المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح محمد الشريف، مطبعة ثوب باريس، الرباط، دد، 2022، ج2، ص 122.

[2]- إبن شقرون: المرجع السابق ص101.

[3]- المكناسي: المصدر السابق ص197.

- **أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن () القسنطيني**: ولد 740م وهو أبو العباس الشهير بابن الخطيب وهو الإمام العلامة دخل فاس وأخذ على علمائها أمثال عبد الرحمان اللجامي، له تآليف عدة منها: شرح الثقات في علم الأوقات، اللباب في اختصار ابن الجلاب، تسيير المطالب في تعديل الكواكب، أنس الفقير وعزة الحقير وأنوار السعادة في أصول العبادة توفي عام 810 م[1].
- **أحمد الجزنائي**: 749 هـ : هو أبو العباس أحمد بن شعيب الجزنائي التازي الفارسي من علماء فاس، كان عالما بالحساب حافظا للأنساب، عارفا بالطب والنجوم، قرأ ببلده بفاس على كثر من أشياخها[2].
- **الحميري**: هو معمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري يكنى ابن عبد الله ويعرف بابن عبد المنعم، كان من صدور الحفاظ لم يستظهر أحد من زمانه من اللغة ما استظهره، فكان يستظهر كتاب التاج للجوهري، قائما على "كتاب سيبوية" يسرده بلفظه، اختبره الفاسيون في ذلك، طبقه في الشطرنج مشاركا في الأصول، آخذا من العلوم العقلية[3].
- **محمد بن موسى الحلفاوي الإشبيلي**: كان من أهل إشبيلية، نزل بمدينة فاس، كان فقيها حفظ للقرآن الكريم والحديث أخد التصوف عن يعقوب الزيات من أهل فاس توفي بفاس سنة 758 هـ – 1356 م[4].
- **إبن الرشيد**: 721 هـ – 1321 م: هو محمد بن عبد الله بن رشيد الفهري صاحب ترجمان البخاري والرحلة الكبرى، حل بفاس باستدعاء من السلطان، فكانت له بها

---

[1]- التنبكتي أحمد بابا (963 هـ – 1036 م): نيل الإبتهاج بتطريز الذيباج، تقديم عبد الحميد عبد الله، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ج2،1 ص135.

[2]- المكناسي: المصدر السابق ص120.

[3]- الحميري ، محمد عبد المنعم (900 هـ – 1495 م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح حسن عباس، ط1 ،2، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص2.

[4]مخلوف نعيمة المرجع السابق، ص53.

مجالس علمية مشهورة[1]، مجلس شرقي في صحن القرويين بين الظهر والعصر في الموطأ وصحيح الموطأ وصحيح الإمام البخاري، كما كان له كرسي في الجامعة الكبرى في الأدب والقراءة والفقه وعلم الحديث.

- **العبدري**: صاحب الرحلة وهو عبد الله بن محمد بن علي أحمد بن مسعود العبدري ويسمى نسبة إلى عبد الدار بن قصي بن كلاب إليه نسبه، لم تسعفنا المصادر حتى الآن بمعرفة تاريخ ولادة العبدري وتاريخ وفاته، رحلة (سنة) 25 ذي القعدة عام 688 هـ[2].
- **عبد الحق البادسي الغرناطي**: (650 هـ – 1252 م): عبد الحق إسماعيل بين أحمد بن محمد بن الخضر البادسي الغرناطي، نزيل فاس، كان عالما، محدثا، مسندا ومؤرخا، يميل في كتاباته إلى السجع، ويتكلف السعر توفي سنة (722 هـ – 1322 م).
- **ابن جبير**: هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، ولد في بلنسية، وسمع العلوم من أبيه، وأخذ القرآن، كان من علماء الاندلس في الفقه والحديث، وكانت له مشاركة في الآداب، اشتهر برحلاته والتي استغرقت ثلاث سنوات. توفي سنة 1217م[3].

---

[1]- مخلوف من محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (1360 هـ) : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج1، ص 66.

[2]- العبدري أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود (700 هـ – 1300 م): رحلة العبدري، تح إبراهيم كروي، ط1، دار سعد الذين للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، 2005، ص 12.

[3]- الباديسي عبد الحق بن إسماعيل: المقصد الشريف و المنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح سعيد اعراب، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1414 هـ – 1993 م، ص6.

2- الكراسي العلمية بجامع القرويين:

لقد ظهرت هذه الكراسي في القرن التاسع للهجري بعدما تدهورت أحباس المدارس[1] في داخل الجامع على طول الجدران يشاهد المرء كراسي مختلفة الأشكال يدرس عليها العديد من العلماء والأساتذة حيث يلقون على الشعب دروسا تتعلق بأمور دينه وشريعته[2] كما كانت هناك ظاهرة في جامعة القرويين تتمثل في وفرة الكراسي المخصصة بها لكبار الأساتذة والموقوفة لتدريس أمهات المصنفات في مختلف العلوم، كما يعتبر كرسي التدريس منصبا ساميا، ولهذا كانت لا تصدر عن السلطان أول عهده من أشهر الكراسي جامع القرويين كرسي أبي الصغير الزويلي، كرسي أبي الحسن الصرصري، كرسي ابن الرشيد وكرسي الونشريسي[3]. فقد كانت ترتيب الكراسي على امتداد جدران الجامعة غربا وشرقا وشمالا وجنوبا، وأمام الإقبال الشديد على هذا الكرسي، فكر المشرفون عليه أن يضيفوا إلى التفسير والحلية كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي ولما تولى السلطان أبو عنان الحكم في البلاد امر بزيادة كتاب الشفاء للقاضي أبي الفضل العياض وقو توالى على هذا الكرسي العديد من العلماء والفقهاء[4].

تختص كراسي الناحية الجنوبية بالدراسات العليا وكراسي الجدار الشرقي والشمالي للدروس الثانوية وكراسي الجدار الغربي، وكان الأصل في ذلك أن بعض أئمة الجامع في أول بداية بني مرين،

---

[1]- التازي: المرجع السابق، ج2، ص382.

[2]- حسن الوزان: المصدر السابق ص224.

[3]- السبتي، بن عبد الله محمد بن عمر : رحلة ابن رشيد السبتي، مطبعة إيليت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية و المملكة المغربية، 2003، ص 73.

[4]- التازي: المرجع السابق، ج2، ص382.

إعتاد أن ينصرف بعد الصبح إلى ركن خاص من الجامع في جماعة من تلاميذه ليعطي دروسا في تفسير للثعالبي (428 هـ) وحلية الأولياء لأبي النعيم[1].

لقد تدهورت أحباس المدارس إبتداء من العروب السعيد بن عبد العزيز في العقد الثاني من القرن 9هـ، حيث أصبحت مواردها لا تكتفي للقيام بوظيفتها، واقتصرت على إيواء الطلاب فقط[2].

يرجع سبب تأسيس هذه الكراسي "إلى أن بعض أئمة الجامع في عهد الدولة المرينية كان يقرأ بين يديه أول النهار تفسير الثعالبي وحلية الأولياء، وكان يحضر بعض الناس، ويجلسون في المسجد ويأخذون في أمر الدنيا إلى أن تطلع الشمس فينصرفون فأثار هذا الإمام على القارئ المذكور أن يتصدر قرب المحراب في الوقت المذكور، ويقرأ هناك من هذه الكتب فصولا لإسماع الناس فاجتمع إليه سائر من يجلس به وانتفع الناس بذلك فأعلم بذلك من كان إذ ذاك من خلقائهم"[3].

– كرسي أبي الحسن الصغير الزويلي: هو الفقيه أبي الحسن الصغير كان يدرس بجامع الأجدع بفاس، يقعد بكرسي عال ليسمع القريب والبعيد على انخفاض كان في صوته، كان أبي الحسن

---

[1]- أسكان حسين : تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، سلسلة الدراسات و الأطروحات، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004، ص 43.

[2]- التازي: المرجع السابق، ص382.

[3]- الصقلي، خالد بن أحمد : الكراسي العلمية بين الأهمية و الدور الفعال، العدد 27، مجلة 7، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب، 2017-2018 م، ص 45.

الصغير حسن الإقراء، وقورا وصبورا ثابتا[1]، وهو الذي جمع على تقييد المدونة على الفقه بخط يده، حفظ كتاب الفصيح في ليلة واحدة، توفي أبو الحسن سنة 1319م[2].

أما كرسي أبي الحسن الصغير فكان يدرس فيه تهذيب البرادعي[3] حيث كان في مجلس أزيد من ثمانين ديوانا يختير بها خفظه، فكان يظهر عليه من ذلك العجب، كان يقرأها من حفظه وضبطه ويذكر تفاصيل ابن رشيد و نوازل الباب للأقدمين و كلام القرويين[4].

– كرسي عبد الواحد بن علي الونشريسي: هو العالم العلامة أخد عن شيوخ بلده، ذهب إلى فاس فاستوطنها وأكب على تدريس المدونة، كان مشاركا في فنون العلم ولازم تدريس الفقه. كان فصيح اللسان والقلم، حيث تخرج به جماعة من الفقهاء الفقيه أبي عباد بن مليع اللمطي والشيخ () الأستاذ أبي زكرياء السوسي والفقيه العلامة القاضي محمد بن الغرديسي باحتوائه على تصانيف من فنون العلم وإستعانته على كتاب المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، وكتاب القواعد في الفقه وتأليف في الفروق في مسائل الفقه[5] كان يدرس بالمدرسة المصباحية على كرسي أبيه كتاب المدونة بحضور أعيان الطلبة توفسي سنة 914 هـ[6].

وهو كرسي آخر كان يدرس فيه أيضا أبو محمد عبد الواحد الونشريسي بالغداة في القرويين، ويقرأ علي تفسير القرآن الكريم ومختصر ابن الحاجب الفقهي، وقد ذكره المتحور في

---

[1]- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد : كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دط، دار الكتاب، دار البيضاء، 1997، ص 178.

[2]- ابن قنعد القسنطيني، أبو العباس أحمد الخطيب (810 هـ – 1407 م)، أنس الفقير و عز الحقير، نشره محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، وم الرباط، دس، ص 423.

[3]- محمد بن عزوز : كرسي صحيح الإمام البخاري جامع القرويين بمدينة فاس، تح محمد بن عزوز، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2010، ص 18.

[4]- الونشريسي، احمد بن يحي: الوفايات، تح: محمد بن يوسف القاضي، د ط، شركة نوابغ الفكر، دس، ص18.

[5]- التنبكي: المصدر السابق، ص135.

[6]- المليانى، إبن مريم الشريف : البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، الجزائر، 1955، دج، ص 53.

فهرسته دون أن يحدد موقعه وتحدث عن ترجمته الونشريسي، ثم ذكر في ترجمة أبي عمر عثمان اللمطي إنه كان ملازما لكرسي التفسير[1] وإبن الحاجب للونشريسي، وقد يكون هذا هو الذي صار يسمى كرسي الونشريسي والذي درس فيه الفقيه محمد بن أحمد الوهراني نزيل فاس والمتوفي بها عم 1013 هـ – 1604 م[2].

– كرسي إبن الرشيد (721 هـ – 1321 م): هو محمد بن عبد الله بن رشيد الفهري صاحب ترجمان تراجم البخاري والرحلة الكبرى، حل بفاس باستدعاء من السلطان فكانت له بها مجالس علمية مشهورة[3] مجلس شرقي صحن القرويين بين الظهر والعصر، وفي الموطأ وصحيح الإمام البخاري وإننا نرجع أن يكون كرسي ابن رشيد في هذه الجامعات الكبرى في الأدب والقراءة وعلم الحديث والفقه[4] وقد أكدت لنا بعض المصادر منها بيوتات فاس الكبرى لإسماعيل بن الأحمر بأن الفقيه علي بن عبد الرزاق كان تلميذ الفقيه المفتي بن رشيد الفهري السبي في عصر أبي عنان "الفقيه الصالح الورع ولي الله علي بن عبد الرزاق ولي خطبة بجامع القرويين والقضاء في دولة أبي الحسن المريني وفي دولة أبي عنان كان فقيها محدثا، كان يقرئ الموطأ والبخاري بجامع القرويين وأخذ الحديث عن جماعة منهم الفقيه المفتي المدرس الحافظ الرواية الحاج الراحل محب الذين محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي نزيل فاس[5].

---

[1]- محمد بن عزوز: المرجع السابق، ص124.

[2]- التازي: المرجع السابق، ص509.

[3]- قاسم مخلوف: المصدر السابق، ص66.

[4]- أحمد حدادي: المرجع السابق، ص73.

[5]– إسماعيل بن الأحمر : (بيونات) فاس الكبرى، دار المنصور للوراقة و الطباعة، الرباط، 1972، ص 50.

– كرسي التهديب بالمدرسة البوعنانية:

أنشأه أبو عنان المريني بهذه المدرسة بفاس ورشح لتدريس بها أبي الحسن علي الصرصري، وهذا آخر الكراسي المرينية الثلاث التي لا يعرف عنها تفصيلات أكثر[1].

3– المجالس والإجازات العلمية:

أ– المجالس العلمية: لقد أسهم العلماء بدور كبير من خلال عقد المجالس والمحاورات العلمية المكتوبة فقد كان شيوخ العلم يتبعون منهاجا منتظما من السهل إلى الصعب في التدريس وقد كانت طريقتهم في التدريس تتم إما بطرح الطلاب أسئلة على مدرسيهم فيجيبون أو أن يلقى المدرس أسئلة على لاطلاب أما المناظرة فهي عبارة عن أسئلة وإجابة عليها[2] وقد عرفت فاس بعد أبي الحسن الذي كان يعقد كما يقول (إبن) بطوطة في قوله: "مجالس العلم كل يوم بعد صلاة الصبح ويحضر لذلك اعلام الفقهاء ونجباء الطلبة" حيث كانت مجالس أبي عنان نموذجا لم يتحدث التاريخ عن مثلها[3].

أبو عنان: " كان يعقد مجالس العلم في كل يوم بعد صلاة الصبح"[4] حيث مجلسه من أعظم المجالس العلمية والأدبية في عصره، إن لم يكن أعظمها على الإطلاق لحرصه الشديد على ان يضم عذا المجلس أشهر الشخصيات الثقافية من فحول الشعراء وفضائل العلماء وأتبع الأدباء وسائر المثقفين المرموقين ذوي (الصيت)[5] البعيد والإشعاع القوي في المغرب الأقصى وخارجه من

---

[1]– الونشريسي: المصدر السابق، ص18.

[2]– التازي: المرجع السابق، ص368.

[3]– عبد الواحد المراكشي : كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص 281.

[4]– التازي: المرجع السابق، ص368.

[5]– النميري: المصدر السابق، ص130.

الأندلس بصفة خاصة وكتابه كانوا كذلك من ذوي الثقافة العالية من النخبة الممتازة التي كان يشار إليها في المحافل والمجالس".

كان العلم الذي يحصل على إجازة من شيخه يقوم بإلقاء دروسه الأولى في المدارس ليفيد بها الطلاب ويستفيد هو منها في الوقت نفسه مقدرة وعلى تبليغ ما تعلم من العلم فإذا حصل على ثلث القدرة اشتغل إلى التعليم بمسجد القرويين.

ويستعين ببيوتها على

ما ترتجيه من معارج العلا.

*****

وتدور بالجامع كالسوار

بمعصم من خالصا النضار.

وقد ذكر عبد الهادي التازي في كتابه جامع القروين مجموعة من العلماء والفقهاء الذين عقدوا مجالس علمية بجامع القروين حوالي 30 عام وفقيه نذكر منها محمد المقوي القرشي التلمساني سنة (857 هـ) والفقيه أحمد الصنهاجي الحميري التلمساني (857 هـ) وإبراهيم الموحدي المراكشي (759 هـ) محمد بن أحمد المعفاوي التلمساني...[1]

ب- الإجازات العلمية: الإجازة وهي بمثابة تصريح بصلاحية المهنية والعلمية أو الوظيفة كالتدريس فهذا النوع من الإجازات يشبه الشهادات العلمية[2].

[1]- التازي: المرجع السابق، ص319.

[2]- التازي: المرجع السابق، ص122.

في جامع القرويين (تعد) الإجازة تعادل الامتحان الذي يجرى الآن في الجامعات الكبرى، فهي كانت بحق إمتحان عسير لا يقتحمه إلا الأكفاء المقتدرون، هذا وما تزال بعض المصادر التاريخية تحتفظ بنص الإجازة لشيخ القراء بفاس السيد ابن الفخار بأبي سالم العياشي ولقد كانت الإجازة تبتدأ بنحو هذه العبارات: "الحمد لله الذي جعل الإسناد من الذين، واختص به بهذه الأمة المحمدية و إبقاء متصلا فيهم أبد الأبدين، حفظا لديهم من الشك وبعد فقد إستارني الفقيه المشارك الأديب ... في جميع تواليفي وقد قرأ بلفظ أجزاء من أوائل أكثرها منها كذا وكذا، فأجزته في جميعها إجازة تامة مطلقة عامة[1].

كما أن بعض العلماء أمثال المقري الذي وجد ضالته و أمله المرغوب من مجالس العلم و جزائن الكتب و كثرة المثقفين و يصير مجلسه بجامع القرويين مجلسا مقصودا يؤمه طلاب العلم و رواد الأدب ويقبل العلماء والفقهاء والمثقفون على قراءة كتبه الدينية والأدبية والعلمية ويتنافسون على استنساخها ويلتمسون منه الإجازات و يستبيحون الروايات.[2]

المبحث الثاني: جامع الأندلس:

المطلب الأول: التعريف بالجامع

ابتدأ البناء فيه سنة 245 هـ على يد مريم بنت محمد بن عبد الله الفهري، وأنفقت في ذلك كله من مالها الموروث عن أبيها، سمي بذلك لأنه في عهد الإمام إدريس وفد عليه من أهل الجزيرة الأندلس أنزلهم بعدوة الأندلس كما قد أعان على بنائه الأندلسيون الساكنين هناك.

---

[1]- قراوي نادية : الدور العلمي لجامع القرويين في العصر المريني، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، 2014، ث 56.

[2]- المقري أحمد : روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقبته من أعلام الحفرتين مراكش و فاس، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983، ص 210.

أمر السلطان يوسف بن يعقوب بإصلاح مسجد الأندلس وتجديده وجلب الماء إليه من نهر محمودة، وفي عهد حفيدة أبي ثابت أعاد جلب الماء إلى المسجد من (العين) الموجودة خارج باب الحديد كما كان عليه أيام الناصر الموحدي وتولى عملية الإصلاح أبو العباس أحمد الجياني[1].

وقد حرص سلاطين بني مرين على تهيئة المساجد في دولتهم كي تؤدي رسالتها على أتم وجه من ذلك أمر به السلطان أبو عنان المريني بأن وضع المآذن في أعلى مساجد فاس، () من الخشب وفي النهار يرفع عليه علم أوقات الصلاة وفي الليل يوقد سراج المزهر ليستدل من بعد من لم يسمع نداء المؤذن وذلك أوقات الصلاة[2].

جامع عدوة الأندلس: وهو جامع كبير متقن البناء يقال أن أبي عامر قد زاد فيه[3] جامع الأندلس كانت تقام به الخطب و قد ذكر الروض المعطار بأنه توجد 3 جوامع ب3 خطب منها جامع الأندلس.[4] في سنة أربع و ستمئة أمر الناصر بناء دار الوضوء و السقاية بإزراء جامع الأندلس بمدينة فاس و فيها فتح الباب الكبير المدرج () بصحن الجامع المذكور[5].

المطلب الثاني: التدريس بالجامع:

كان عدد كبير من العلماء يدرسون بجامع الأندلس يقصدهم الناس من كل صوب، وذلك من أجل أخذ الفتوى وطلب العلم من أهم هؤلاء العلماء نذكر عبد الله بن قاسم الأندلسي نزيل فاس، وهو من مشاهير فقهاء الجامع كان يدرس بالجامع المذهب المالكي.

---

[1]- الجزنائي علي، المصدر السابق، ص92، 93.

[2]- المراكشي، المصدر السابق، ص180.

[3]- الفاسي، المصدر السابق، ص 42.

[4]- الحميري ، المصدر السابق، ص434.

[5]- المراكشي، المصدر السابق، ص181.

سارية الأستاذ سيدي محمد الصفير: هكذا سميت في الحوالة الليمانية وظاهر أنه يعني بأستاذها أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة الأوربي ثم الفاسي المشهور بالصغير وقاد جاء في ترجمة هذا الكتاب أنه ختم عليه القرآن بالقراءات السبع 300 طالب.

وممن كان يلتزم الجامع أيضا هو الفقيه الصالح القاضي الأعدل الورع عبد الله بن محمد ابن محسود الهواري[1].

المبحث الثالث: الجامع الكبير بفاس الجديد:

المطلب الأول: التعريف بالجامع الكبير

يقع هذا الجامع في المدينة البيضاء، أسس يعقوب المريني مسجدا عظيما يرجع بناء هذا الجامع إلى عام 677 هـ 1278 م حيث تعددت أسماؤه، فقد سمي بالجامع الأعظم أو الجامع (المنشور)[2]، وقد إتفق الرحالة على أنه لأم يروا له ثانيا. وقد أشرف على عمارته أبو عبد الله بن عبد الكريم الحدودي ووالي مكناس أبو علي الأزرق[3].

المطلب الثاني: الوصف المعماري للجامع:

كان للمسجد ستة أبواب، حيث يوجد مدخلان من كل جانب من جوانبه، كما كان العديد من الأروقة، والتي تشغل معظم مساحة المسجد من الداخل، تحيط بالصحن من جهاته.

[1]- الحميري ، المصدر السابق، ص435.

[2]- عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص28.

[3]- إبن مرزوق، المصدر السابق، ص402.

– **المنبر**: إبتدىء بعمل المنبر الذي به الآن على يد المعلم الفرناطشي الرصاع وهو أول خطيب خطب به الفقيه المحدث محمد بن أبي زرع في أول جمعة من شهر رمضان من سنة 678 هـ – 1280 م تم بناء هذا المنبر وخطب عليه[1].

– **الثريا الكبرى**: علقت الثريا الكبرى بالجامع سنة 649 م كان وزنها تسعة قناطير وخمسة عشر رطلا، وكان عدد كؤوسها مئة كأس وتسعة وثمانون كأسا، حيث شمل على ألف مشكاء في نفس السنة من شهر رمضان بنيت المقصورة بالجامع وبني فيها العديد من الأسواق من باب القنطرة إلى باب منهاجة وبني فيها حماما عظيما.[2]

– **الصحن**: يتميز صحن المسجد باتساعه وفي شكل مستطيل يشغل ثلث أبعاده.

– **بيت الصلاة**: كان للمسجد الكبير سقف يعلو بيت الصلاة إضافة إلى كل من الأروقة والأسقف.

– **المحراب**: لقد كان شكل المحراب يأخذ شكل مجوف من الداخل ليصبح قوسا معديا شبيه الفرس.[3]

[1]- مها جمال صابر وآخرون، المسجد الكبير بمدينة فاس الجديد من عصر الدولة المرينية (677 هـ – 1278 م) دراسة تاريخية أثرية، جامعة قناة السويس، فاس، المجلد 21، العدد 3، 2021، ص 215.

[2]– أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 163.

[3]– مها جمال صابر، المرجع السابق، ص217.

الجامع الكبير بفاس الجديد عثمان عثمان اسماعيل، تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ص 353

الفصل الثاني

المدارس في فاس المرينية

المبحث الأول: مدرسة الحلفاويين

المبحث الثاني المدرسة المصباحية

المبحث الثالث: المدرسة البوعنانية

لقد عمل المرينيون على تشديد المنشآت الثقافية كالمدارس خاصة، فقد كانت لهم عناية خاصة بالحياة العملية والعلمية وكان بفاس العديد من المدارس المنقوشة بالزخارف، وكان يدرس بها العلم وفق برامج مدروسة، ثم يلتحقون بالمدارس والجامعات وقد وقفت على هذه المدارس العديد من الأحباس، ففي بادئ الأمر أنشأت المدارس بفاس وضواحيها وبتوسع الدولة المرينية وبسط نفوذها على العديد من المناطق خارج فاس.

المبحث الأول: مدرسة الحلفاويين (670-1271 م)

هي أول ما بني من مدارس بني مرين [1] بناها يوسف بن عبد الحق، غربي جامع الأندلس من مدينة فاس، فبنيت على أتم بناء، بها دار وضوء، وفناء ليسكنه الطلبة، وجلب إليها الماء من باب الحديد من عين بخارج باب الحديد[2]، تم بنائها في عام 675 هـ [3] على يد قاضي بفاس بني أمية مفضل بن محمد بن ابراهيم المدري الهاذي الدلائي، كان من اهل الفضل والمعرفة إلى علو وشموخ وأنفة، رحل إلى المشرق فأخد العلم عن عز الدين بن عبد السلام وطبقه.[4] وكر إلى الأندلس فولى قضاء المرية وأجاز البحر إلى المغرب فولاه السلطان أبو يوسف عبد الحق قضاء فاس[5].

ألحق بمنشآتها خزانة علمية أوقف عليها المخطوطات المتنوعة التي تسلمها الملك القشتالي سانو بعد معاهدة الصلح التي انعقدت بين الطرفين.[6]

---

[1]- ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، شارع فيكتور هيجو، ج2، ص 134.

[2]- باب الحديد: يفهم من كلام الجزنائي أن فاس عرفت أثناء تاريخها بابن دعى كلاهما من حديد، احدهما فتحه ادريس قرب عيون ابن الصادي بين باب السلة وباب الحديد العالي الذي فتح فيما بعد أنظر الجزنائي، مصدر سابق، ص 102.

[3]- الفاسي: المصدر السابق ص 285.

[4]- المنوني: مرجع سابق، ص 32.

[5]- يعقوب بن عبد الحق: يكنى أبو يوسف لقبه القائم بالله أو المنصور بويع سنة 656 وتوفي سنة 685، دفن بجامع قصره وله 75 سنة مولده كان في عام 609 هـ دولته 29 سنة و 06 أشهر و 22 يوما إبن الأحمر، المصدر السابق ص 17.

[6]- محمد الكتاني: المرجع السابق، ص 32.

تعرف هذه المدرسة بمدرسة الصفاريين [1] كانت هذه المدرسة بمدينة فاس وبعدوة القرويين منها [2] ومن الذين درسوا فيها يعقوب بن محمد بن يوسف الصنهاجي المقري الحلفاوي، درس فيها القراءات السبع رواية ودراية وتولى مشيختها وكان يسكن فيها، ومحمد بن علي بن احلال المديوني، اذ ذكر أحمد المعروف بالزروق أنه حل خلفه في هذه المدرسة محمد بن محمد بن سليمان الجازولي وكان يسكن فيها وبها ألف كتابه دلائل الخيرات، ودرس بها القراءات السبع واللغة العربية[3] وكانت مدرسة الصفاريين تأوي نحو 60 طالبا ينتمي جلهم إلى السوس وزرهون وبني زروال، كما كانت ملجأ للوافدين الجدد الذين يقطنون هناك ريثما يجدون حجرة في المدرسة التي وقع اختيارهم عليها [4] وكلف بوضع المحراب المعدل محمد بن الحباك، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزه إلى أبعد من ذلك، عندما خص السلطان المقيمين بها من طلبة ومشرفين بها من مدرسين وقيمين بمرتبات من جزية اليهود.[5]

كانت مدرسة الصفاريين على غرار المدارس الأخرى خاضعة لنفس النظام، حيث يدير كل واحدة منها مقدم، وهو بواب أو خادم أو حارس، يعينه الطلاب أنفسهم ويعزلونه، لكن يعترف به المخزن الذي لم يكن يشترط فيه إلا أن يكون أعزب، ويؤدي له أجرة من 20 إلى 30 مثقالا بالإضافة إلى أنه كان يسكن في حجرة صغيرة قرب الباب الرئيسي ويتسلم بعض الهدايا من الطلبة وأرباحا زهيدة عن توزيع الخبز والزيت الممنوح من الإنارة، كانوا سيكونون في حجيرات تقع في الطابق الأول، كما كانت الأحباس تقدم للطلبة الماء الصالح للشرب ورغيفا كل يوم يوزعه المقدم ولو خلال العطلة.[6]

---

[1]- بلامين: المرجع السابق، ص 86.

[2]- الجزنائي: المرجع السابق، ص 111.

[3]- ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 405.

[4]- خالد مطر: المرجع السابق، ص 60.

[5]- لوثورنو روجيه: المرجع السابق، ص 668.

[6]- لوثورنو روجيه، المرجع السابق ص 668، 669.

شكل 89
تخطيط مدرسة الصفارين بفاس

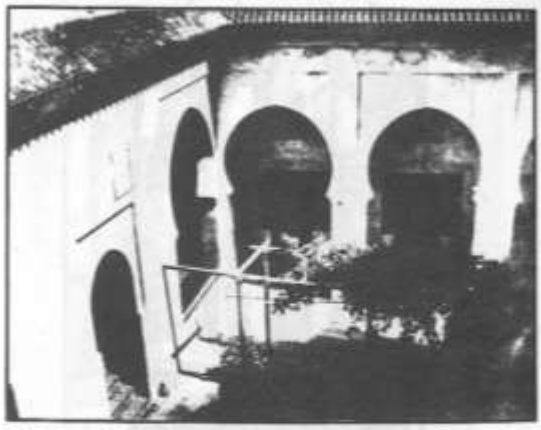

شكل 90
صحن مدرسة الصفارين بفاس

- 195 -

مدرسة الصفارين

عثمان عثمان اسماعيل تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ص 195.

المبحث الثاني: المدرسة المصباحية

شيد السلطان المريني أبو الحسن مدرسة أخرى على مقربة من القرويين لا يفصلها عنها إلى طريق من نحو خطوات وكان ذلك سنة 747 هـ - 1342 م [1]، وقد عرفت بمدرسة مصباح إلى يومنا هذا لأنه ولي التدريس فيها [2]، ونسبت إلى أبو الضياء مصباح بن عبد الله الفقيه الياصلوتي الفقيه المشهور، وهو أول من تصدى للدرس وكان يستظهر ذلك في النقل بكراس السرد المتوفي سنة 755 هـ [3]، وهي مدرسة الرخام بحي بوطويل بعدوة القرويين [4]، بابها قبالة خصة العين أمر ببنائها أبو الحسن عثمان بن عبد الحق المريني واهتم بزخرفتها وأدخل إليها حلة الرخام الأبيض المجلوبة من المرية [5]، وقد كان الدخول إليها عن طريق باب يقابل باب القرويين، وكانت هناك قطعة من الرخام بينهما يعبر عليه الطلبة الذين يفضلون الحضور إلى الدرس بدون أحدية، وعلى يسار هذه المدرسة بالداخل توجد دار الوضوء، وقد احتوت كذلك الطبقة الأرضية على العديد من البيوتات الطلابية التي عددها سبعة عشرة ومئة بيتا وقبالة المدخل باب قبة الدرس والصلاة والقاعة التي لا تشمل المحراب، وتعد هذه المدرسة من غلى المدارس العلمية.[6]

أعلام المدرسة المصباحية:

لقد كانت للمدرسة كرسي انشأه الامام الواحد الونشريسي الذي صار يدرس في هذا الكتاب بعد وفاة والده أبو العباس أحمد صاحب المعيار، والظاهر أن هذا الكرسي سار يعد

---

[1]- عبد الهادي التازي: جامع القرويين، المرجع السابق، ص 359.

[2]- ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 406.

[3]- الناصري السلاوي: المرجع السابق، ص 176.

[4]- الجزنائي علي: المصدر السابق، ص 111.

[5]- الكتاني محمد: المرجع السابق، ص 84.

[6]- التازي: المرجع السابق، ص 359.

للقاضي عبد الواحد الحميدي آت الذكر، والذي كان يقرأ بهاته المدرسة تهذيب البرادعي قبيل صلاة الظهر.[1]

لقد استفادت المدرسة المصباحية العديد من الأحباس وقد ذكرت كلها في لخام التحبيس كما جاء في الكتابات الغربية ألفريد بيل فمن ذلك الحانوت الثاني عشر عني من المنعطف منزنقة الديوان مناسبات العطارين ومن ذلك جميع 13 عشر حانوتا المصطفة على القنطرة ومن ذلك جميع الدار الكبرى الكائنة بالقلعة أمام السجن ... ومن ذلك الثلاث الديار الكائنة برياض حجي مع قاعة متصلة بهم ... ومن ذلك جميع الثلاث الأرباع في دار بالجرف ... 5 أثمان بفندق الرضاع 4 أسباع بجنان حمام الرياض ... جنان خراج بباب الفتوح ... وفي المدشر المعروف بقلعة كباب ... مدشر الحاجب ومدشر لبني مرين، وذلك 500 سهم و 45 سهم وسدس سهم من ثلاثة أسداس وثمن سهم و 5 أسداس، وذلك كله المسمى باسم الخطيب أبي الفضل المزدغي حبس ذلك تحسبا دائما وتخليدا مؤيدا [2] حيث توفر لإليها عائدات الحبوس وذلك من غابات الزيتون والبساتين وكذلك خزانة الدباغة والحوانيت التي تدر عائدتها على الطلبة والمدرسين. [3]

[1]- محمد بن عزوز: المرجع السابق، ص 21.

[2]- محمد حجي: المرجع السابق، ص 7046.

[3]- رفيسي العربي: التصوف في المغرب الأقصى على عهد الدولة المرستية، ص 49.

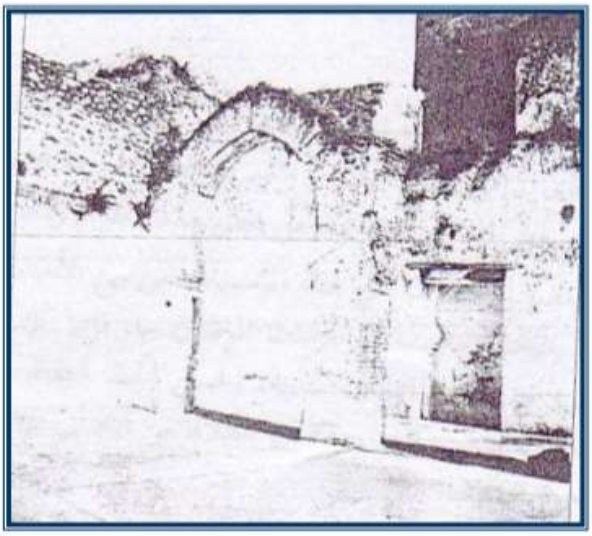

بقايا المدرسة المرينية بتازة[1]

المدرسة المصباحية[2]

المدرسة المصباحية

الجزنائي، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، ص 38.

أوقاف وأحباس المدرسة المصباحية

نوع الحبوس	العدد	الموقوفات	المصدر أو المرجع
الحانوت	13	الحانوت الثاني عشر من منعطف زنقة الديوان إلى سمات العطارين	محمد حجي معلمة المغرب ص 7046
الديار والبيوت	117	ديار رياض حجي وقاعة 100 بيت قبالة المدخل.	عبد الهادي التازي: جامع القرويين ص 82.
فنادق الحمام الجنان الأراضي	5 4 1 4	فندق الرضاع حمام الرياض خارج باب الفتوح في المدشر أرض نجيمة أرض الوجلة أرض السفى	معلمة المغرب محمد حجي ص 7047
الأسهم	500	45 سهم 5 أسداس باسم الخطيب أبي الفضل المزدغي	محمد حجي معلمة المغرب ص 7048.

وانطلاقا من لائحة موقوفات المدرسة المصباحية نخرج إلى جملة من الاستنتاجات منها:

- تعدد موقوفات المدرسة المصباحية وهذا راجع إلى كثرة عدد البيوتات والتي تضم سبعة عشرة ومئة بيت، والتي خصصت للأساتذة والطلبة.
- تعدد حجرات التدريس ما يدل على وفرة العلماء والمدرسين.

- مداخيل الأحباس من الأراضي والأسهم والجنان والحمامات والفنادق والتي تدر على الطلبة والأساتذة والفقهاء مع توزع الموقوفات داخل وخارج المدينة.

المبحث الثالث: المدرسة البوعنانية

بدأ بناؤها في عهد أبي عنان بفاس بين سنة 751-757 هـ [1]، وقد نسبت هذه المدرسة إلى السلطان المريني أبي عنان فارس ، فسميت بالمتوكلية نسبة إلى لقبه المتوكل سنة 751 هـ، عرف هذا السلطان بشغفه للعلم والذي أشرف على بناؤها أبو الحسن الأشقر.[2]

وصفها حسن الوزان "بأنها مدرسة في غاية الروعة والجمال" بحيث يرى الناظر بانها بركة فاخرة من رخام سعة خصتها بطتان من الماء [3]، بها جدول ماء يسيل في قناة صغيرة مغطاة أرضها وحواشيها بالرخام والزليج، كما كتبت على طول الجدران كتابات شعرية منقوشة سجلت تاريخ تأسيس المدرسة [4]، كما كانت لها منارة في غاية الروعة ومسجد ينفصل عنها بوادي اللمطين القادم من باب أبي الجنود [5] زار السلطان أبو عنان هذه المدرسة عند تمامها فلما تعرف عليه المهندس القائم على تنفيذها ملفا يتضمن تكاليف البناء ألقى به أبو عنان في الوادي الذي يجلب الماء في المدرسة وقال مقولته المشهورة:

ليس لما قرت به تمتا لا بأس بالغالي إذا قبل حسنا [6]

---

[1]- ابراهيم حركات: المغرب عبر العصور، المرجع السابق، ص 135.

[2]- ابراهيم القادري بوتشيش، الوقف العلمي بالمغرب الأقصى ودوره في تأسيس المدارس، العدد 11، 12، خريف شتاء 1434 هـ، 2013م، ص 53.

[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ص 226.

[4]- ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص 135.

[5]- محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الاسلامي والأندلسي في العصر المريني، ط2، دار القلم والنشر والتوزيع، الكويت، ص 325.

[6]- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد عبد الله الطنجي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج4، ط2، المطبعة الأميرية القاهرة، 1933، ص287.

تميزت هذه المدرسة بكونها لها أساتذة لمختلف العلوم فقد كان الأستاذ له دور بارز في إلقاء الدرس فذلك يلقيه في الصباح وآخر في المساء، ويبدأ الأستاذ بشرحه ويضيف إليها بعض تأويلات الشخصية منبها الى ما فيه من صعوبات يتقاضون جميعا المرتبات حسنة اوصى بها مؤسس المدرسة كما كان كل طالب من طلبة هذه المدرسة معفى من مصاريفه ولباسه لمدة سبع سنوات لا يسكن في هذه المدرسة سوى بعض الطلبة الغرباء عن هذه المدينة الذي تتكفل وبمعاشهم صدقات أهل فاس ونواحيها وإذا اتفق أن قبل فيها طالبا فاسي كان وحيدا [1].كما كانت تقام صلاة الجمعة بهذه المدرسة التي فقدت أهميتها منذ عهد الوطاسيين.[2]

أنشأ أبو عنان المريني كرسي التهذيب المدرسة (البوعنانية) ورشح للتدريس بأبي الحسن الصرصري [3]، وقد ذكر المؤلف ابن فرحون في كتابه الديباج المذهب بأنه قد حضر مجالس العلم لأبي الحسن الصرصري فيثنى عليه فيقول حضرت مجالسه بمدرسة عدوة الأندلسي من فاس ولم أرى في متصدري مدته أحسن تدريسا منه.[4]

أوقاف المدرسة البوعنابية:

خصص أبو عنان لهذه المدرسة أحباسا عديدة منها حمام ومنزل مجاور له وبجوارها فرن واسطبلات ودكاكين في غاية القصر وذلك للإنفاق على طلباتها [5] حيث حول ربع أوقافها لصالح الجهاد واحتفاظ الطلبة بحق السكن.

لقد أدى تعدد أحباس ومداخيل المدرسة المتوكلية (البوعنانية) من دكاكين وأفران ورحا وغيرها من الأحباس إلى استمرار بقائها فهي كانت ممولة من قبل هذه الأحباس. ونفقات هذه

[1]– الوزان، وصف افريقيا، ج 1، ص 227.

[2]– فؤاد طهارة، جوانب من الحركة العلمية والثقافية في حاضره فاس خلال العهد المريني، ص 91.

[3]– محمد بن عزوز: المرجع السابق، ص 18.

[4]– ابن فرحون: المصدر السابق، ص 282.

[5]– عبد العالي بلامين، بغية السائلين عن ابن عباد عالم القرويين في عصر بني مرين، ص 34.

الأحباس كانت معظمها تقدم إلى العلماء والمدرسين بهذه المدارس، وتغطية نفقات الخاصة بالسكن داخل المدارس ومن هنا يتضح لنا اهتمامه بالعلم والعلماء، كما أن كيفية الإنفاق على المدرسين والطلاب من أموال الأوقاف والمدارس لا نملك احصائيات عنه ولا نملك سوى هذه الموقوفات.

ماعدا النفقات المصروفة على المدرسة البوعنانية من أموال الأوقاف، وبعض النفقات على اصلاح المدرسة في حالة تشقق الجدران، وبعض الأحوال للعاملين على المسجد، وكذلك استفادت علماء المسجد من الأوقاف.

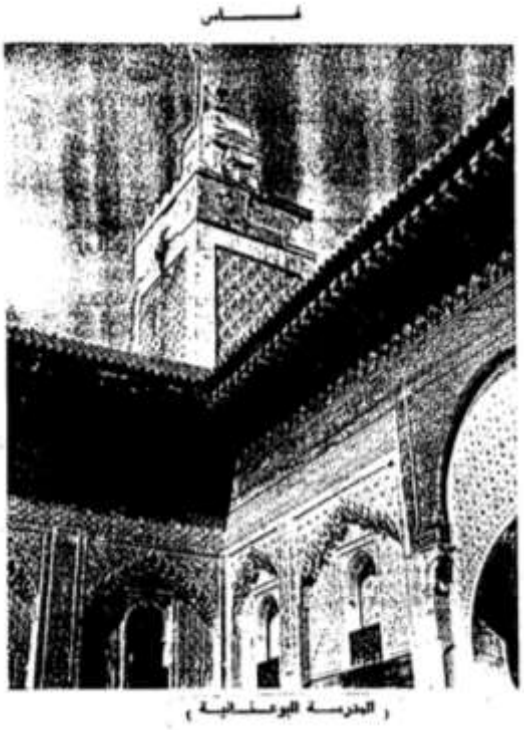

المدرسة البوعنانية، لسان الدين الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ص 177

مدارس أخرى: بالإضافة إلى المدارس الكبرى، توجد مدارس أخرى منها:

- **مدرسة العطارين: (720 هـ – 1320 هـ)**

بنيت هذه المدرسة سنة 723 م في عهد أبي سعيد عثمان على يد الشيخ عبد الله بن القاسم المزوار بفاس. [1] تقع هده المدرسة على مقربة من جامع القرويين بفاس[2]، كانت من أجمل مدارس بني مرين، حيث تعتبر زخرفتها الجميلة بالخشب المحفور بالجبس، المذهون من أبرز معالمها الفنية جاءت هذه المدرسة من أعجب مصانع الدول بحيث لم يبنى قبله مثلها واجرى بها ماء معين من بعض العيون هناك، تمتمتان بالتنسيق زخارفها خصوصا في الصحن وبيان الصلاة عدد ببيوت هذه المدرسة أربعة وثلاثين بيتا أحدهما بيت الشيخ الملودي شارح الألفية، على يمين المدرسة نجد الطبقات العليا، أما على اليسار دار الوضوء، وفي الأمام مدخل إلى صحن المدرسة وبه خصة عين وقاعة الدرس التي بدورها لا تحتوي على بلاطات يشمل على ثلاث أقواس محمولة على ساريتين من الرخام، كتب على تاجها "قل هو الله أحمد" أما بقية السورة في التيجان الباقية المغروسة حيث نعتقد أن هذا الجانب كان محل خزانة المخطوطات في ذلك العهد.[3]

وقد كانت هذه المدرسة الأخيرة مزخرفة جدا بالخشب المحفور والقيشالي الزليج المدهون وهذه الأمور جعلتها احدى جواهر العمارة المرينية، وقد أكدت هذه التحسينات اهتمام بني مرين بعاصمتهم، وأتيح لمثل هذا الاهتمام ان يبدوا بشكل أوضح في عهد السلاطين الذي خلفها أبي سعيد وأبو الحسن وأبو عنان، أن يجعل من فاس واحدة من اعظم المدن في العالم الإسلامي.[4]

أوقاف وأحباس مدرسة العطارين: (أنظر الجدول)

[1]– ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص 134.

[2]– حياة شايع المؤسسات التعليمية في المغرب خلال العهد المريني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، البويرة، 2014-2015، ص 59.

[3]– محمد الكتاني: مرجع سابق، ص 83

[4]– لوثورنو روجي ، المرجع السابق، ص 29.

نوع الحبوس	العدد	الموقوفات	المصدر أو المرجع
الحانوت	**3**	الحانوت الكائن من يسار الخارج من الجزارين	عبد الهادي التازي ص 3424
الديار	**4**	دار العلو الكائنة بالصباغين. دار العلو الكائنة بجزا ابن زكون دار كانت ملاصقة لفرن الكوشة	الوقف العلمي بالمغرب الأقصى ودوره في تأسيس المدارس ص 53
القاعات	**1**	منها قاعة الدرس التي لا تحتوي على بلاطات	إبراهيم القادي بوتشيش الوقف العلمي بالمغرب ص 54
البيوتات	**34**	منها بيت المكودي شارع الألفية	الناصري، الاستقصاء ص111

انطلاقا من لائحة الموقوفات هذه المدرسة نستنتج :

- أن هذه الموقوفات تتضمن عدد من الحوانيت والديار والقاعات، المخصصة للبناء، وهي ممتلكات ذات دخل هام.
- أن هذه الممتلكات ارتكزت داخل المدينة القديمة.

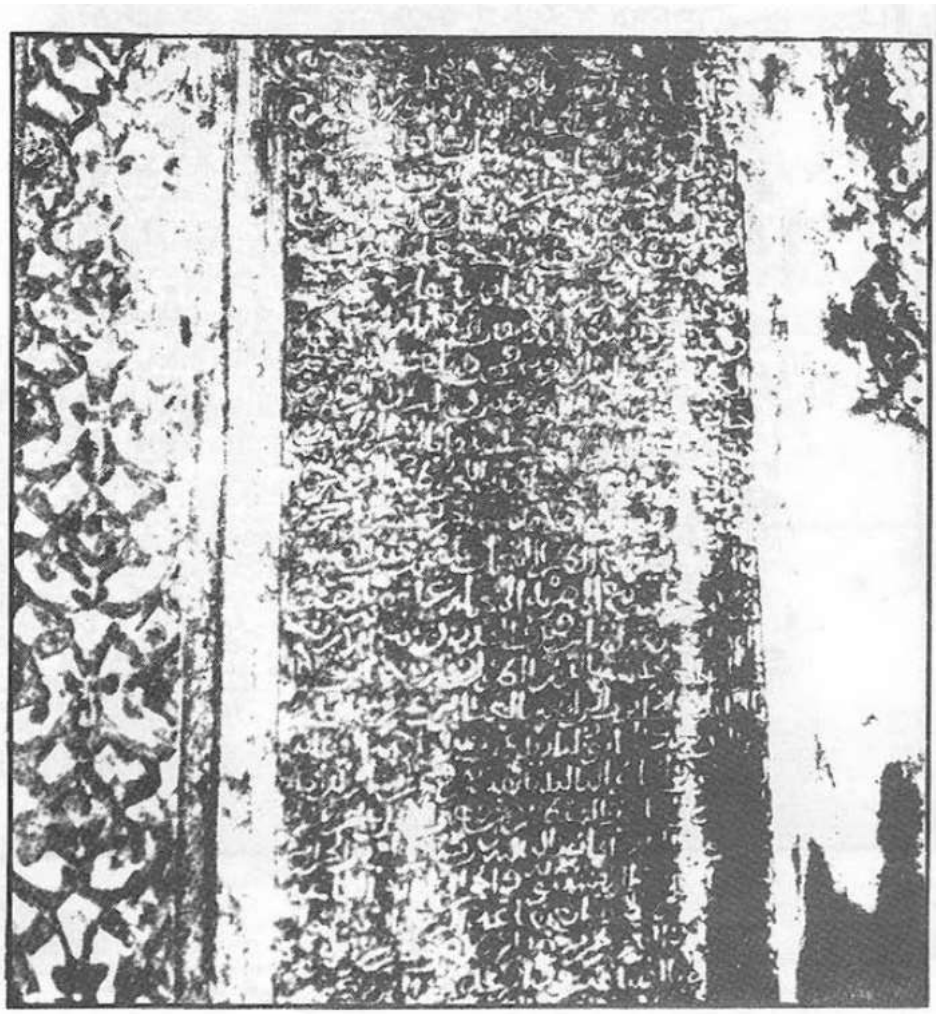

شكل 307
لوحة تحبيس مدرسة العطارين بفاس القديم

– 462 –

مدرسة العطارين

عثمان عثمان اسماعيل تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ص 462.

- **المدرسة المرينية (721 هـ / 1321 م)**

لقد كان موقعها في هذه الفترة المرينية خارج القصر الملكي وهي من انشاء السلطان المريني أبي سعيد الاول في شهر ذي القعدة عام 721 هـ/ 1321 م صدر بنائها[1] .

وقد ورد ذكرها في روض القرطاس عام 720 هـ حيث صدر بناؤها[2] حيث أمر أمير المسلمين أبو سعيد بناء المدرسة بحضرته من فاس الجديدة ورتب فيها طلبا لقراءة القرآن وتدريس العلم[3] وقيل أن الفراغ من بناء المدرسة المرينية كان في 742 هـ وقد نقشت على جدرانها قصيده عن مدح أبي سعيد[4] .

- **مدرسه السبعين [5] (823 هـ –1322 م)**

تعرف بالمدرسة الصغرى أو مدرسه القراءات السبعة تقع بمدينة فاس القديمة بجوار مسجد الأندلس وفي الجهة الشرقية من مدرسة الصهريج شيد هذه المدرسة السلطان[6] أبي الحسن سعيد المريني المدرسة كانت مخصصة في التعليم والقراءات وكانت تعقد بها حلقات الدرس بجامع مع الأندلس .

[1]– محمد المنوني، مرجع سابق ص 51

[2]– ابن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص 285

[3]– محمد المنوني: المرجع السابق ص: 51

[4]– إبراهيم حركات، المرجع السابق ص 135

[5]– الجزنائي المصدر السابق ص ، 113

[6]– صلاح سيد عبدو رمضان: دراسة أوضاع مدارس المغرب الأقصى في عهد بني مرين، مجلة كلية التربية، ط1، 1999 أكتوبر ص 20.

- **مدرسه فاس الجديد**

تعرف مدرسه المدينة البيضاء شيدت على يد بني مرين في عهد أبي سعيد بن يوسف بن يعقوب المريني عام 821 هـ 1320 م أول مدرسة أنشئت في مدرسة فاس الجديد.[1]

تعني مدرسة قصر الإدارة المركزية أو مدرسة القصر الكبير بفاس، وتسمى أيضا مدرسة المدينة الجديدة، وليبدو أنها لم تكن تحمل إسما خاصا، على عهد المرنيين، حيث كانت هذه المدرسة الوحيدة من نوعها بالمدينة الجديدة، التي أسسها ملوك هذه الأسرة حوالي 1844 م عرفت بمدرسة المهندسين عندما أجرى بها ملك دلك الوقت دروسا في العلوم،[2] وبالنسبة لتاريخها، تبقى لنيل نقش كتابي على الرخام، الهند: المدرسة نقتبس منه..... وبعد هذا أما أمر بتخطيطه وإنشاءه مولانا الخليفة ..... أبو الحسن بحكم ما كان والدهم مولانا الإمام المرحوم أبو سعيد ...إذخره من أنفال البرقي أيامه الخالية وعلى إقراءه القراءان العظيم، وتدريب العلم لمدرسته المباركة لهذه أوقفه وهي مدرستهم الكائنة بدار مبكهم المدينة البيضاء، كمل بناء هذه المدرسة وبدأ بالإقراء فيها ..... بذي القعدة عام 127 م حيث عين فيها الفقهاء لتدريس العلم للطلبة والدارسون وأجريت عليهم المرتبات في كل شهر كما أصبحت معهد للتخصص حيث كان يتخرج منها الموظفين الإداريون تخطيط هذه المدرسة عبارة عن خط مستطيل على جانبيه بيوت الطلبة للطابق الأول بواسطة صهريج، ويتصل من ناحية القبلة بيت الصلاة ويشمل بيت الصلاة في هذه المدرسة على أسكوبين، أسكوب المحراب يبلغ طوله [3] 14.5م (طول جدار القبلة) أما الأسكوب الثاني وهو مطل على صحن المدرسة، فلا يزيد طوله عن 11 متر فقط بنقص ثلاثة أمتار، فغذا نظرنا إلى التخطيط العام للمدرسة من أعلى أو من الخارج وجدنا أنه عند اتصال بيت الصلاة بالصحن يعود مرة أخرى إلى الاتساع بل وإلى نفس اتساع أسكوب المحراب، حيث يسير

[1]- الكتاني محمد المرجع السابق، ص 89.

[2]- روجي لوثورثو، المرجع السابق، ص 210.

[3]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 411.

الحائط الشرقي والحائط الغربي للمدرسة إبداء من بداية الصحن على امتداد الحائط الغربي لأسكوب المحراب تماما، اما من الداخل فإن الأسكوب الشمالي بيت الصلاة والمنقوص في طوله يفتح على صحن يمثل اتساعه فقط.[1] بحيث تكون واجهة بيوت الطلبة المطلة على الصحن من الشرق والغرب تسيير تقريبا على امتداد الحائط الغربي للأسكوب الأول من جهة الصحن وبهذا يكون عمق كل بيوت الطلبة يشغل المسافة الحصورة بين الحائط الخارجي للمدرسة وبين واجهة بيوت الطلبة المطلة على الصحن ويساوي المسافة بين كل جانب من الجوانب الشرقية والغربية للأسكوب الشمالي.[2]

[1]- لوثورنو روجي، لمرجع السابق، ص 26.

[2]- إسماعيل عثمان عثمان المرجع السابق، ص 221.

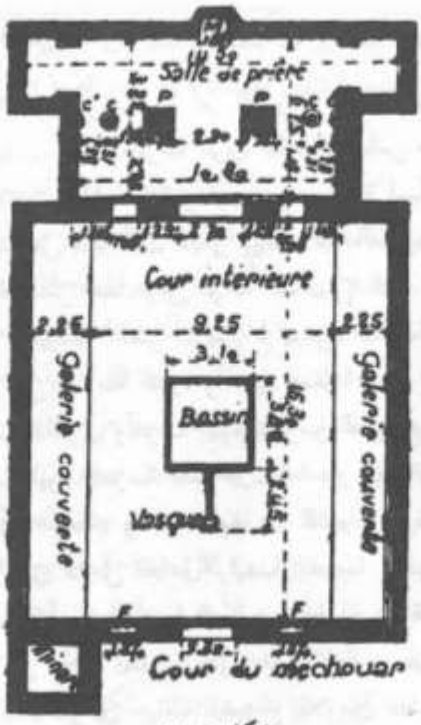

شكل 116
تخطيط مدرسة دار المخزن بفاس الجديد

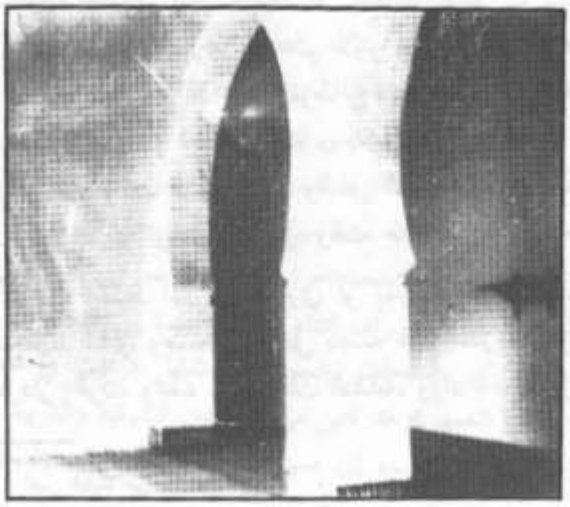

شكل 117
قص الاسكوب الشمالي ونقصه عن اسكوب المحراب بمدرسة دار المخزن

– 223 –

مدرسة فاس الجديد

عثمان عثمان اسماعيل، تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ص 353

- **مدرسة الصهريج 721 هـ 1321**

مدرسة مجاورة لمدرسة السبعين قرب جامع الأندلس بعدوة الأندلس[1] تم بناؤها في عهد الأمير أبي الحسن المريني سنة **721 هـ 1321** م في مدينة فاس وأقر معها بناء دار للسقاية وسكن الطالبة والمدرسين ويطلق عليها مدرسه الأندلس أنفق عليها مبالغ تقدر بحوالي 100 الف دينار وزودها بخزانة من الكتب.

سميت بذلك لوجود بركة كبيرة من الماء لتدريب الطلبة وأجري عليهم الإنفاق والكسوة واحتضنت أروقتها بعد مدرسة السبعين المختصة بتعليم القرآت السبع.[2]

- **المدرسة العظمى**

أمر ببنائها أبو الحسن المريني وأمر البنائين والنقاش ببنائها وزخرفتها وأن يولوا في بنائها بالغة الاهتمام من جانب فن العمارة والزخارف تقع في مدينة مراكش جنوب المسجد الأعظم وجهات التسمية لقربها من المسجد[3].

بناها رحمه الله على هيئة بديعة وصنعة رفيعة وأودع جوانبها من أنواع النقش وضروب التغريب ما يحير البصر، كما وقف عليها عدة أوقاف رصع أسمائها بالنقش والأصباغ على رخامة عظيمة ثم تنصيب الرخامة بالحائط الجوفي منها كل ذلك محافظة على تلك الأوقاف .....لمدرسة بدليل الزليج المرصوف من حولها بالعمل الكبير الموجود نظيره في سائر حيطان المدرسة وسواريها،

[1]- الجزنائي مصدر سابق، ص 113

[2]- الناصري، المرجع السابق، ص 111.

[3]- عدنان محمد الشاوي الثقافة والتعليم في العصر المريني 667 الى 859/ 1269 الى 1359 م كليه التربية للعلوم الإنسانية العراق 2015 صفحه 76.

وهذه البيلة لم تتغير عن حالها إلى أن باشرت إصلاحها في هذه الأيام، فحفزت عن قنواتها حيث كانت أسوارها المبنية عادية وهياكلها العظيمة التي تدل على فخامة الدولة وكمال قوتها.[1]

- **مدرسة الوادي 723 هـ**

بالقرب من عدوة الأندلس وقد درس فيها عبد الله الوانفلي وتولى التدريس القرآن الكريم فيها. أنشأها أبو سعيد المريني سنة 723 هـ نشأت مدرسة المهندسين في المدينة البيضاء وسميت بذلك لأن السلطان أدرج فيها دراسة العلوم [2] .

- **مدرسه الطالعا بسلا من 733 هـ – 1333 م**

بناها أبو الحسن المريني سنة (733 هـ – 1333 م) وهي غير بعيدة من المسجد الأعظم وكان بظاهرها سقاية ماء أوقف جريانه منذ عهد قريب ويتوسطها صحن كما يوجد بيت الصلاة و 24 بيت الطلبة موزعين بين طابقين، ومن المعلوم أن المسجد الأعظم مدرسته أعجوبة [3] .

- **المدرسة الصنانية 785 هـ**

بناها أبو عنان المريني وتقابلها ساعة عجيبة مائية من صنع علي بن أحمد التلمساني سنة 758 هـ. [4]

ويذكر أنه في سبته بعد احتلالها من قبل الإسبان سبع سنوات كان هناك 1000 مسجد ومدرسة منها مدرسة الشاري الغافقي ومدرسة أبي الحسن المريني. [5]

[1]– الناصري، الاستقصاء ج3، المرجع السابق، ص 176.

[2]– خالد حسن مطر القعايدة، المرجع السابق، ص 62

[3]– ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص 135

[4]- قراوي محمد: الفكر المغربي في عشر بني مرين دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،العددان 60، 61، ص 121.

[5]– القعايده خالد حسن، المرجع السابق، ص 62.

مما سبق يتضح ما يلي:

1- كثرة المدارس المرينية في عهد بني مرين بحيث أن الأمراء والحكام كانوا يشجعون على طلب العلم وربما يرجع السبب في ذلك إلى محاولة فرض مذهب معين وانشاء نخبة مثقفة حاكمة لضمان استمرار الدولة.

2- أن المدراس كانت في بادئ الأمر ترتكز في فاس فقد بنيت بجوار جامع القرويين، بحيث أن التعليم كان يبدأ من الكتاتيب ثم إلى المدارس ثم جامع القرويين حيث يأخذون الاجازات، ويمتهنون التدريس.

3- لقد قام حكام بني مرين بتوفير أوقاف عديدة ومتنوعة لهذه المدارس التي كانت تمول الأساتذة والطلاب والقائمين على بناء المدارس وترميمها والعاملين فيها كما أن تلك الأحباس قد تعددت منها ما هو قريب من المدرسة وما هو بعيد عنها، كما تعددت وتنوعت الأحباس (الأراضي، الحجرات، الديار، الحمامات، الأسواق، العيون، الأسهم، الجنان، الطواحين .....)، وقد بلغت هذه المداخيل مبلغا كبيرا، زينت هذه المدارس بزخارف وبنيت من مختلف المواد ذات الجودة العالية كالرخام والفسيفساء المزينة بها.

4- وقد ضمت هذه الأحباس أماكن لإقامة الطلبة والعلماء ونفقات التدريس.

5- وقد تداول على التدريس بهذه المدارس العديد من العلماء والفقهاء الذي داع صيتهم في كل البقاع وكذا الوافدين إليها فبعد انشاء تلك المدارس الفائقة الروعة أصبحت مدينة فاس منطقة استقطاب للعلماء والفقهاء الواردين إليها من كل بقاع العالم.

6- كما أنه من خلال الجدول نلاحظ تزايد هذه المدارس وربما راجع هذا إلى استقرار الدولة المرينية وبلوغها أوج ازدهارها. مما سمح للأمراء ببناء هذه المدارس والعناية بها

عناية فائقة. وخاصة في عهد أبي سعيد المريني وأبي الحسن المريني نلاحظ فيه تزايدا لمدارس.

7- ومن خلال الشكل أيضا نلاحظ أنه اختلفت تسميات المدراس وسميت بتسميات عديدة، ونسبتها إلى مؤسسها أو إلى اللقب الذي يطلق عليه مؤسسها.

المدرسة	مؤسسها	سنة التأسيس	المكان	المصدر أو المرجع
مدرسة الصفاريين	أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق	670 هـ-1270 م	فاس	عبد الهادي التازي جامع القرويين ص 208
مدرسة دار المخزن	أبو الحسن أبي سعيد عثمان المريني	720 هـ-1320 م	فاس	محمد المنوني ورقات من حضارة المرينية ص 125.
مدرسة العطارين	أبي سعيد بن عثمان	723 هـ-1323 م	فاس	ابراهيم القادري بوتشيا الوقف العلمي بالمغرب الأقصى ص 52.
مدرسة الطالعا بسلا	أبو الحسن المريني	733 هـ-1333 م	فاس	نفس المرجع
المدرسة المصباحية مدرسة الرخام	أبو لحسن المريني	725 هـ-1325 م	فاس	خبي زهرة الأنس الجزائي علي ص 775
المدرسة البوعنانية	أبو عنان المريني فارس المتوكل على الله	751 هـ-757 هـ 1350-1357 م	فاس	النميري: فيض العباب ص 175 رحلة ابن بطوطة ص

				.775
مدرسة السبعين الصهريج	أبو لحسن المريني	723 هـ-1323 م	فاس	الناصري الاستقصاء ص 111-112
مدرسة الوادي	أبو سعيد المريني	723 هـ-1323 م	فاس	ابن مرزوق المسند الصحيح الحسن ص 406.
المدرسة العجيبة	أبو عنان	لم يذكر التاريخ انشائها	سلا	ابن مرزوق السابق 408.
مدرسة المدينة البيضاء فاس الجديد	السلطان المريني أبو الحسن علي	720هـ-1320م	فاس الجديد	الوقف العلمي ابراهيم بوتشيب ص 51
مدرسة جامع الأندلس	أبو الحسن علي	720 هـ	فاس	دعوة الحق على هامش نداء اليونيسكو ص 208
المدرسة المرينية	أبي سعيد الأول	721هـ-1321 م	فاس	الأنس المطرب بروض القطاس ابن أبي زرع فاس ص 285.
المدرسة المصباحية	أبو عنان فارس	747هـ-1342م	فاس	الجزنائي حي زهرى الأس ص 111

بتتبعنا لتاريخ المدارس ودراسة قيمتها والعملية الثقافية نجد أن أول ظهور للمدارس بدأ في عهد أبو يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني مع مدرسة الحلفاويين (الصفاريين) كما نجد أن أبهى وأزهى عصر لهذه المدارس التي بلغت أوج رقيها ينتهي مع وفاة أمير المؤمنين أبي عنان المريني وهذا في تاريخ المغرب ككل وليس المرنيين فقط أما ان المرنين سلكوا طريق العلم كمبدأ لازم لدولتهم منذ نشأتها وعليه فإن ما ميز التاريخ المريني من ولاية أبي يوسف يعقوب بن عد الحق وينتهي بمهلك أبي عنان فارس بن أبي الحسن المريني هو تشييد المدارس وسمي هذا العصر (بعصر بناة المدارس).

الفصل الثالث

الرباطات والزوايا

المبحث الأول: الرباطات والكتاتيب

المبحث الثاني: الزوايا

المبحث الثالث: المكتبات والخزانات

المبحث الأول: الرباطات الكتاتيب

1- الرباطات

اقتضت ظروف الجهاد تأسيس الرباط للإيواء المجاهدين لتتحول مع الزمن إلى أماكن للمرابطة والعبادة والدراسة. [1]

الرباط كمؤسسة لها تحولات عديدة على مستوى مضمونه وذلك انطلاقا من المجال الجغرافي التاريخي الذي نشا فيه. ففي الشرق كلمه رباط تعني المكان الذي يرابط فيهم المسلمون للدفاع عن بلادهم وقد استبدلت بكلمة الثغر. وفي شمال أفريقيا الرباط له مضمون آخر يتجسد في المكان الذي يتم الاعتزال فيه قصد العبادة. أما في المغرب الأقصى تخلى الرباط عن مضمونه السلبي الذي كان سائد في شمال افريقيا ليكتب مضمونا عمليا واصبح يحارب المذاهب الضالة.

أ- وظائف الرباط

- وظيفة دفاعية لحماية الثغور من العدو.
- وظيفة جهادية لنشر المذهب السني.
- وظيفة سياسية يعمل الرباط على تأسيس الدولة وفقد فعاليتها الدينية. [2]

[1]- محمد آيت حمزة ومبارك أيت عدي: المدارس العتيقة بالمغرب دور القبائل في التدبير والتمويل، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، ص 9 .

[2]- محمد الظريف: مؤسسه الزوايا بالمغرب، منشورات مجله المغربية لعلم الاجتماع السياسي ، ط 1، مطبعه المعارف الجديدة الدار البيضاء، الرباط 1986، ص 33، 34.

وقد كان بالمغرب منذ عهد المرابطين بل وقبلهم رباط كان عبارة عن محتشدات الجهاد ونشر الإسلام بين ربوع المغرب الاسلامي حيث ان هذه الرباطات قد ضعفت وذهب شانها خاصة ايام المرنيين وبدأت تترك دورها للزاوية.[1]

رباط تيط يتتبع مواقف المرنيين اتجاه رباط نلاحظ أن الدولة خاصتهم بحرية ثابتة وبامتيازات مختلفة منها توليه الشيوخية ولأول مره مهام دنيوية القضاء والإمامة كما استفادة من 100 دينار ذهبت سنويا، لكن علاقة الرباط بالدولة المرينية عرفت تبدلا في عهد أبي عدنان بعد تخليه عن دعم للرباط ماديا وسياسيا وبالتالي أقول نجم شيوخ رباب تشيط بعد أبي عنان متأثرة بمضاعفات هذه السياسة[2] وقد سميت الرباط الأولياء.[3]

يوجد خارج مدينة فاس يوجد رباط سلا وهو رباط يرابط فيه المسلمون وعليه المدينة الأصلية المعروفة بسلا القديمة والناس يسكنون ويرابطون برباطاتها وربما اجتمع في هذا المكان من المرابطين مائة ألف إنسان يزيدون في وقت وينقصون في وقت آخر.[4]

2- الكتاتيب:

هي الأماكن التي يتعلم فيها الصبيان مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن وكانت إما حانوتا أو حجره للمسجد أو بعيده عنه أو في غرفة في منزل مؤثث ببعض الحصير وكان عددها يناهز عدد المساجد، وكانت من متممات المرافق الملحقة بالمسجد لا تكون إلا بجوار زاوية حيث

[1]- رفسي العربي، التصوف في المغرب الاقصى على عهد الدولة المرينيه، مذكره لنيل شهاده الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب، جامعه مولاي الطاهر، سعيدة، 2014 2015 صفحه 69.

[2]- نفيسة الذهبي: الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، ط1، كلية الآداب، الرباط، الدار البيضاء، 1997، ص 43

[3]- السلماني لسان الدين الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار: تح كمال شبانة، ط1، مكتبة الثقافية الدينية، دج، بور سعيد، القاهرة، ص 159.

[4]- النصيبي أبي القاسم بن حرقل : صورة الأرض: دار مكتبة الحياة، د ط، بيروت، لبنان، ص 8.

تتوفر وسائل النظافة كالماء الجاري، وكان سن ابتدائي تعليمي فيها الى وجه عاما متروكا لتقدير آباء الصبيان. [1]

توجد قرابة مائتي مدرسة (كتاب) للأطفال الراغبين في تعلم القراءة وفي كل مدرسة مدرجات كبيرة تستخدم كمقاعد للأطفال، ويعلمهم المعلم القراءة والكتابة في ألواح كبيرة، يكتب عليها التلاميذ. وإذا ختم الطفل القرآن وحفظه كله تقام له وليمة كبيرة على متن جواد اصيل يعيره إياه أمير مدينة فاس، حيث يتقاضى المعلمون اجرا زهيدا يذهبون لتناول الغازات ثم يعودون مباشرة ويتابعون تعلمهم حتى العصر إذ ينتهي يومهم المدرسي.[2]

لا يمكن القول بأن جميع التلاميذ الذين تعلموا في المدرسة القرآنية كانوا يحفظون القرآن عن ظهر قلب ولكنهم تعلموا على الاقل اجزاء منه، ولم يكن اكثر الاولاد خاصه اولاد الفقراء يتجاوزون مستوى المدارس القرآنية، وكثيرا منهم كانوا يتركون حتى هذه قبل ختم القران، واولئك الذين كتب لهم من يختم القرآن أم بلغوا سن الثاني عشر والثالث عشر من عمرهم .

كانوا يتابعون دراستهم إذ اكانت مواردهم تسمح بذلك ففي واقع الأمر كان لكل شخص يستطيع أن يدرس متى أذن له القاضي فإذا حصل رجل على الإذن أدى ذلك على الملأ من أهل المدينة معلنا عن الدرس الذي يريد أن يلقي مختارا مسجد أو زاوية او ما الى ذلك[3] .....

من خلال دراستنا حول الرباط والكتاتيب في العصر المريني بمدينة فاس يتضح لنا أن الرباطات قد كانت نادره، بل اختفت تماما في القرن 7 هـ وقد حلت محله الزاوية فأخذت عنه صفه التعليم الديني والتدريس طلاب العلم هذا فقط وبالتالي زوال الرباط وتحوله الى زاويه.

[1]- خالد حسن مطر القعايدة، المرجع السابق ص 54

[2]- حسن الوزان وصف افريقيا المصدر السابق ص 250.

[3]- لوثورنو روجي، المرجع السابق ص 171، 172

الكتاتيب القرآنية هي المرحلة الاولى في التعليم يأخذ فيها التلميذ المبادئ الأولى للتعليم في تعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم بالإضافة الى بعض الدروس الدينية.

وأما منازل العلماء فقد كانت تؤدي وظيفة المدرسة فقد كانت منازل الشيوخ، كمنزل أبي الحسن بن حبيش وأبي الحسن علي بن محمد بن رزين التيجاني وأبي القاسم بن زيتون وجمال الدين الظاهري وأبي عبد الله بن الرحمان بن حكيم أبي الفضل محمد بن التيجاني وأبي عبد الله محمد بن عمار وأبي محمد عبد الله بن محمد الطبري مثلا رائعا لتلك الوظيفية و أننا لا تبالغ إذ قلنا جل بيوت العلماء والشيوخ الذين التقى بهم ابن رشيد كانت صالونات يلتقي فيها الطلبة وتتحد فيها المعارك الأدبية اللغوية والمناظرات العلمية والمناقشات في مسائل التفسير وعلوم القرآن والحديث والفقه والأدب شعره ونثره، ولهذا كان الشيوخ والطلبة يلتقون في منازلهم، فتراه عند هذا وأخرى عند ذلك بل أن التواضع العلمي كان يدفع الشيخ إلى زيارة منزل تلميذه كما كان يفعل ابن حبيش في زيارة منزل ابن رشد مرارا، لما كان مقيما بتونس. [1]

[1]- ابن رشيد، المصدر السابق، ص 46.

المبحث الثاني: الزوايا

1- الزاوية وأدوارها التعليمية والاجتماعية

الزاوية مصطلح خاص بالمغاربة، ومع أن الزوايا تأسست بهدف تلقين المرنيين القيام بشعائر الدينية الصوفية. فإنها لم تلبث أن تحولت إلى مدارس دينية، حيث لم تقتصر على تلقين الأفراد والتفرغ للخلوة والعبادة، بل تعددت ذلك الى تلقين العلوم الإسلامية بكل فروعها، وقد أقيمت حولها المدارس والأبنية السكنية الطلبة وأصبحت الزاوية تقصد لأخذ التصوف والعلم معا، كما كانت مقصودة الضيافة وإيواء الغرباء والمسافرين وحتى قيل في تعريفها انها مدرسه دينيه ودار مجانية للضيافة وإطعام الطعام فيقال مثلا دارهم دار زاويه.[1]

وقصد بني مرين من تشييد الزاوية وجعلها دور لاستقبال الطلبة الغرباء الوافدين عليها خارج المملكة .قيام الزاوية بدور التحكيم وحل النزاعات والخصومات كفالة الزوايا للأرامل والمسنين، حيث يذكر ابن مرزوق ان عبد الله بن عامر بن خالد بن عقبة اشترى دار بجوار السوق ب 90 الف درهم.[2]

أما دورهم في التعليم، فلا يحتاج الى دليل فحسبنا أن غالبية المتصوفة، نهلوا من منابع مختلفة العلوم، وقاموا بتدريسها وساعد الطلب على تحصيلها على طلب العلم، كما أن الجانب الإنساني يعد صفة مشتركة بين جميع المتصوفة والأولياء وهو جانب يبرز جلب في بعض القيم النبيلة كالأمانة، الرحمة والصبر والتواضع والإحسان والشفقة وفي تعاملهم الإنسان مع مختلف مكونات الطبيعة، حيوان .ويظهر دوره في المجتمع بصفه خاصه في اوقات الشدة، ونجدهم يعملون

[1]- محمد علي بن الصديق: التصوف المغربي وتاريخه مجلة دعوة الحق، العدد 285، السنه 32 وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الرباط، المغرب، ص 68

[2]- بن رحو عبد اللطيف: الزوايا ودورها الاجتماعي بالمغرب الأقصى في عصر بني مرين، جامعة محمد الأول، المغرب، ص30.

على تجديد فكرة التضامن والتكافل للتصدي للحالات الاستثنائية والأزمات الطبيعية، كانت كالقحط والمجاعات أو بشرية كتسلط أعوان السلطة الأشرار، وهم ملجأهم الأخير كل مشاكلهم وهم يستسقون ويستغيثون. فنجد الأولياء يحثون على الصدق والإنفاق على المحتاجين.[1]

اهتمام المتصرفة والأولياء بتعليم الدين الاسلامي ويبدون حفاوتهم بالمنصب المالكي وكان السلطان أبو عنان المريني من أوائل جملة المذهب المالكي إلى بلاد المغرب وتزايد عدد العلماء الذين يعكفون على دراسة هذا المنصب ومن اهم هؤلاء العلماء عبد الرحمن بن عفان الجزولي، كان يحضر مجلسه اكثر من ألف فقيه مالكي معظمهم يستظهر المدونة ومن الذين أيضا قاموا بتدريس المنصب المالكي في الزوايا والمدارس والمساجد [2]كما أمر أبوا يعقوب بن عبد الحق بناء الزوايا "وبنا الزوايا في الفلوات وأوقف لها الأوقاف الكثيرة لإطعام عابري السبيل وذي الحاجات. كما أنه أبعد المخاطر عن عامة الشعب ورفع المظالم والأذى عنهم بحيث قام أخرج أجناد الروم الذين كانوا يسكنون مدينة فاس عنها وبنا لهم حضيرة بخارج المدينة وأسكنهم فيها ورفع أذاهم عن الناس.[3]

أول من أرخ للتصوف في المغرب هو يوسف يحي التادلي المعروف بابن الزيات بكتابة التشرف إلى رجال التصوف ثم جاء الباديسي فأخرج الرجال شمال المغرب المقصد الشريف والمنزع اللطيف من القرن 6 إلى القرن 8. وتردد عن فاس وجمع من مشايخها وممن أخذ عنهم ابراهيم الأعرج الورياغلي.[4]

[1]- التميمي الفاسي، المصدر السابق، ص 213، 2015

[2]- عبد الله كنون، المرجع السابق، ص 184.

[3]- الباديسي، المصدر السابق، ص 51

[4]- الجزنائي، المصدر السابق، ص 92.

ويذكر المستفاد دور المتصوفة في الزوايا وهي تجسد فكرة التضامن والتكافل الاجتماعي في الأزمات كالقحط والمجاعات، لتفريج كربتهم وهم ملجأهم الأخير لكل مشاكلهم.[1]

أما الكرامات فقد تكون اظهار طعام في أول من غير سبب إظهار أو حصول الماء في زمن العطش او تسهيل قطع مسافة في مده قريبه أو تخليصا من العدو واستشفاء المرضى وصي كالمعجزة.[2]

2- أهم الزوايا بفاس المرينية

أ- الزوايا المتوكلية بفاس الجديد

شيدت الزوايا المتوكلية سنة 854 هجري على يد المتوكل على الله أمير المؤمنين أبي عنان المريني كان موقعها خارج فاس الجديد في الشمال الغربي منها اندثرت آثارها وبقي وصف عمارتها الحباب.[3]

تسمى الزاوية المتوكلية نسبة الى مؤسسها أبي عنان الملقب بالمتوكل على الله ثم صارت تعرف بالضيفان تلميحا لوظيفتها الإحسانية من الغرب مفترس بالأشجار المنتظمة سطور بديعة الجمال والتجهيز الزاوية بروافض للدورة المائية كان بقربها صهريج عميق تتدفق المياه في جنباته وفي موازاة الثانية بديعة الأشكال لسقي الروض وسد حاجة المرافق من الماء ثم نصب على واد الجواهر دولاب يضاعف كمية الماء ليصب في قناة الواصلة الى الزاوية. [4]

[1]- التميمي الفاسي، المصدر السابق، ص 214.

[2]- القشيري الشافعي أبي القاسم عبد الكريم: الرسالة القشرية في علم التصوف، تح أنس الشرفاوي، ط 2، ج 1، ص 297.

[3]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص 67، 68

[4]- عبد اللطيف رحو، المرجع السابق، ص 17.

يوجد بالزاوية باب بديعة البناء بها دار وضوء وبها ثلاث ديار إحداهما للأمام وأخرى للمؤذن والثالثة للناظر في الأوقاف والمتصرف في إعداد الطعام ويتصل بهذه الزاويه دار للنزول الواردين، وتقابلها دار أخرى معدل الطبخ والزاوية دارين متصلين بها باب عظيم بها صومعة صنعت بالزليج اللون تفوق محاسنها الديباج[1] .

أمر السلطان أبو عنان المريني بكتابة مرسوم يعين فيه جرايات القائمين بالوظائف .... ويرتب جملة من الفقراء الصوفية ليقيموا هناك للذكر موضحين للضيوف الواردين سبل الائتلاف وكذلك تعيين الجرايات للمتزوجات ليقوموا بتنظيف تلك الديار وخدمة الزوار وعمل الأطعمة.

وذكر ابن الحاج أن من كتب تلك المراسيم وذكر أيضا الشيوخ الواردين للزاوية أمثال المقدم الذي أسندت إليه مشيخة الزاوية وإمامتها السفير كما هو السفير المغربي وأبي مدين أيضا عين في منصب مقدم الزاوية وكذلك شيخ العلامة المفتي أبو الحجاج يوسف بن عمر الأنفاسي.[2]

ب- زاوية القراء

وهي زاوية القراء الباهية أمر ببنائها أبو عنان، شرقي جامع القرويين أقامها على سباط، ورتب فيها قراءة القرآن ويختمون فيها القرآن في سبعة ايام اجرى لهم على ذلك جريات وتم عمل الزاوية المذكورة في شهر رمضان سنة 762 هـ[3].

لأخد فكرة أكثر وضوح عن أهم الزوايا التي كانت منتشرة في فضاءات فاس المرينية أنظر الجدول الآتي:

[1]- الناصري، المصدر السابق، ص 207، 209.

[2]- التازي عبد الهادي، اكتشاف موقع الزاوية المتوكلية بظاهر مدينة فاس، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 89، الجزء الأول، ص 99.

[3]- المكناسي، المصدر السابق، ص 74.

الزاوية	المؤسس	السنة	المكان	المصدر أو المرجع
زاوية سيد الحلوى	أبو عنان المريني	754 هـ– 1353 م	شالة	حركات ابراهيم مرجع سابق ص 161.
زاية تافرطاست	يوسف أبو يعقوب	684هـ/1285م	بالقرب من مكناسة	ابراهيم حركات مرجع سابق ص 161.
زاوية النساك	أبو عنان المريني	757 هـ/1356 م	خارج سورسلا	المرجع نفسه ص 164
الزاوية المتوكلية	أبو عنان المريني	757هـ/1353م	فاس الجديد	ابن الحاج النميري مصدر سابق ص
زاوية القراء	أبو عنان المريني	762 هـ	فاس	المكناسي مصدر السابق.

من خلال الجدول، يتضح أن الزوايا في فاس المرينية قد ظهرت وانتشرت انتشارا كبيرا في كل أرجاء الدولة المرينية ولكن بداية تشييد الزوايا في فاس المرينية على يد أبي يعقوب بن عبد الحق ومن أشهر الزوايا الفاسية الزاوية المتوكلية التي أنشأها أبو عنان المريني والتي داع سيتها في أنحاء البلاد، ومع توسع الدولة المرينية كزاوية سيدي حلوى وزاوية النساك وغيرها من الزوايا التي أدت وظيفة علمية وقافية بحيث كان يدرس بها المبادئ الأولية للتعليم كالقراءة والكتابة وإسكان الطلبة والأساتذة وأدت وظيفة اجتماعية كمساعدة الفقراء وتقديم الطعام للمحتاجين.

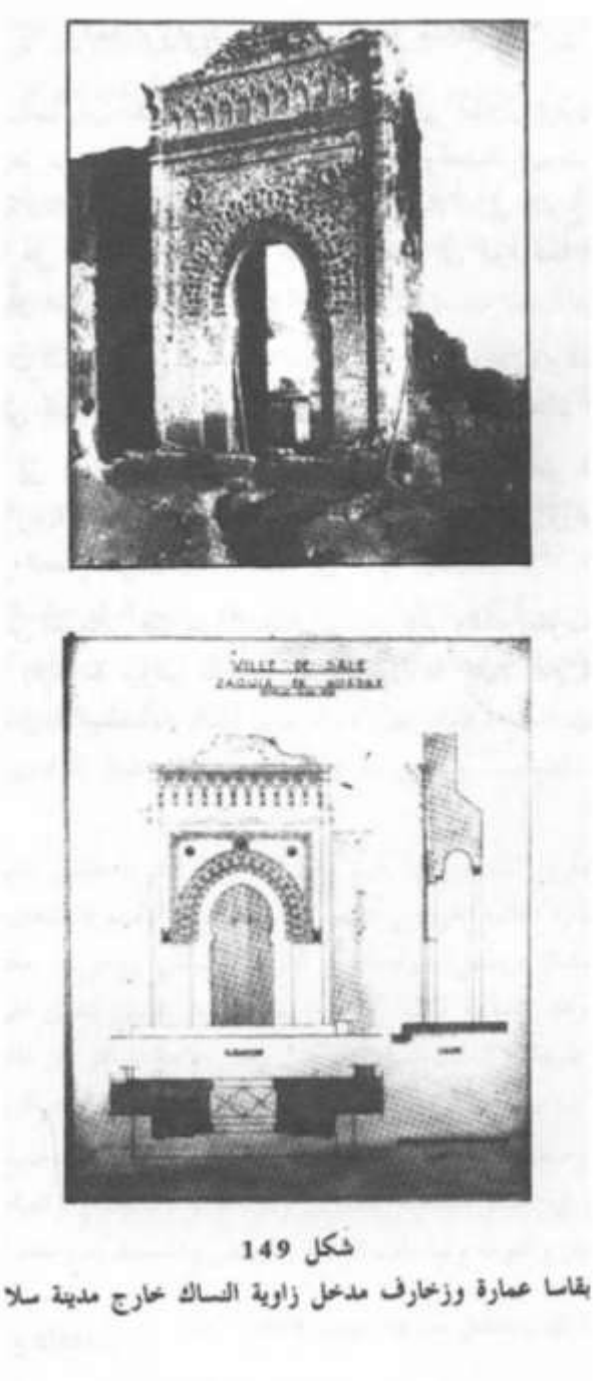

شكل 149
بقايا عمارة وزخارف مدخل زاوية النساك خارج مدينة سلا

زاوية النساك خارج مدينة سلا

عثمان عثمان اسماعيل تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ص 272.

المبحث الثالث: خزانات والمكتبات

لم تكن فكرة إنشاء دار الكتب معروفة قبل العهد المريني في المغرب فقد كانت هذه المكتبات ملحقة ببعض مؤسسات التعليم الأخرى كالمدرسة والمسجد فقد تعددت هذه الخزانات والمكتبات بحيث لا يخلو جامع أو مدرسة من خزانة كتب وكذلك المدارس التي تحتوي على العديد من الكتب ومن أهم وأشهر تلك الخزانات هي خزانة جامع القرويين والتي تحتوي على العديد من الكتب النادرة والمصنفات والمخطوطات أيضا فما هي أشهر الخزانات في العصر المرنيين وما هي أهم الكتب الموجودة بها.

1- خزانة جامع القرويين

الخزانة العلمية منذ أنشأت والملوك تتنافس في من يضع فيها أنفس الكتب صارت الناس ترغب في وضع كتب العلوم فيها ويضرب بها المثل لما احتوت عليه من ضفائر الفنون الغريبة والتواريخ القديمة وعجائب التصانيف..... من الفقه والحديث والسير والنحو واللغة والتفسير والتوحيد والتصوف والتصريف والوضع والمنطق والأصول والمعاني والأدباء والبيان وبعض من تفاسير للقرآن الكريم والحواشي والاختصارات والتعليقات وعلم الأفلاك و أرصاد الكواكب والكيمياء.[1]

أسست الطلبة وعموم المطالعين ولا تزالوا هذه الخزانة قائمة الآن على حالتها بمستودع القرويين الموالي خصة العين، وبأعلى بابها الأثري كتابة منقوشة في الخشب تنص على تأسيس الخزانة ونسبها إلى أبي عنان، وتوجد عدة وثائق واوقاف هو أكثرها عام بتاريخ خمسين وسبعمائة مشيرا الى الوثيقة بالخزانة.

[1]- الكتاني شريف عبد الكريم بن هاشم 1263- 1350 زهرة الاس في بيوتات أهل فاس، تح، علي بن المنتصر الكتاني، ط 1، دار البيضاء، د م، 2002، ج1، ص 16.

بقوله: بالخزانة السعيدة التي ابتدع الله ان شاء الله ورفع للطالبين لوائها وهي التي بالجانب الشرقي من صحن القرويين.[1]

تتوفر خزانه القرويين على رصيد وثائقي هام 3833 مخطوط و768 نسخة من الميكروفيلم من المخطوطات و421 نسخة من المطبوعات الحجرية و22250 كتاب وعدد من الدوريات.[2]

وإذا نظرنا الى أصل المخطوطات والكتب من الوجهة الجغرافية نجد فيها ما هو مشرقي وما هو أندلسي وما هو شمال افريقيا ومغربي[3].

فقد تعددت مصادر الكتب في جامع القرويين وخزانه القرويين تتوفر على نفائس قل ان توجد في غيرها ويكفينا للدلالة على ذلك وجود كتاب أبي علي بن رحال في الفقه المكتوب في رق الغزال الذي كتبه صاحبه بمداد من ماء السواك شجرة الجوز بأحرف دقيقه وضمنه علما غزيرا فبرهن على ذلك ما كان من العلماء من صبر في ميدان العلوم.[4]

ووصلت الينا ايضا كتب كريمة المقاصد تستدعي الانحياز الى تلك الجنبات هذا ما يؤكد وجود كتب وافدة من المشرق عن طريق الحالة وكذا الفتوحات الإسلامية في المغرب[5] .

أما ابن خلدون فكان يعرف عنه أنه كان يصدر نسخا من كتابه ما بين الحين والاخر ويهديها للملوك والوزراء تارة ويأخذها عنه الطلبة الدارسون تارة اخرى، ومن ذلك كتاب العبر

---

[1]- الفاسي العابد المخطوطات العربية في العالم خزانه القرويين ونوادرها دار البيضاء دار الكتب 1979، ج1، ص4

[2]- الفاسي العابد ، المرجع نفسه، ص 4.

[3]- الكرواطي ادريس مخطوطات خزانة القرويين بفاس ط1، الرباط المغرب، د س، ص 4.

[4]- ابن شقرون، مرجع سابق، ص 26.

[5]- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي، ت 808 هـ، الرحلة، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2004، ص 12

الذي أهداه الملك أبا فارس عبد العزيز المريني الذي وصفه في خزانة الكتب بجامعة القرويين بفاس وقف على طلبة العلوم .ونذكر كذلك المؤلفين الكبيرين للمقرئ 1041- 1632 المحفوظين بخط صاحبها في الخزانة الملكية بالرباط والأجزاء ثلاثة من هذا الكتاب محفوظة على شكل مخطوطات في خزانه القرويين في فاس.[1]

باب مكتبة السلطان أبي عنان العلمية[1]

[1]- المقري شهاب الدين بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ): أخبار أزهار الرياض في أخبار عياض، ت ح، علي عمر، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد القاهرة، ج 1، 2010، ص 93.

عثمان عثمان اسماعيل، تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ص 551

2- خزانة المصاحف لجامع القرويين

جعل السلطان مكتبة خاصة بالمصاحف في قبلة المسجد كان يريد على الناس تسهيل تلاوة القرآن ولذلك تعد من الخزانة جملة كبيرة من المصاحف وقد كتب على كل جزء من المصاحف بخط يده اشارة الى وقفها وقد تم بناؤه تقريبا في نفس التاريخ الذي بنيت فيه الخزانة العلمية عرض بابها 1,24 على طول 2,10 وقد نقش على هذه الخزانة ما يلي: الحمد لله الذي أمر بإنشاء هذه الخزانة السعيدة مولانا أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين عبد الله فارس أيد الله امره وناصره بتاريخ شهر شوال خمسين وسبعمائة رزقنا الله خيرها". [1]

ومن بين الذخائر النادرة من المخطوطات التي توجد برفوف خزانه القرويين مصحف كريم نادر يعود الى نهاية القرن 2 هجري وبداية القرن 3 هـ مكتوب بماء الذهب على رق الغزال بخط كوفي قديم. [2]

هذه الخزانة امر بها ابو عدنان واعد فيها جملة كثيرة من المصاحف الحسنة الخطوط[3] وصيانتها وذلك عند فراغ من حاجة الناس إليها كما أن ملوك بني مرين قد سابقوا الى تحسين المصاحف على الخزائن والكتب وكذلك اعتنوا بكتابة المصحف الشريف.[4]

وأضافوا على شكل الكتابة والزخارف والألوان الطابعة المغرب الأصيل فمن المصاحف ما هو مكتوب بالخط الأندلسي أو المغربي الاصيل بعد ان كانت المصاحف الأولى مخطوطة بالخط

[1]- التازي عبد الهادي المرجعي السابق 332

[2]- الكرواطي إدريس، المرجع السابق، ص5.

[3]- المكناسي، المصدر السابق، ص 120.

[4]- ليفي بروفسال، نخب تأريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، د ط، مطبوعات لاروز شارع قوزان، باريس، 1948، ص68.

الكوفي[1] قام السلطان أبو الحسن المريني بكتابة نسخة أنيقة من المصحف الكريم بخط يدها يوقفها على الحرم الشريف قربة الى الله استنسخها وجمع الوراقين لتهذيبها وتنسيقها والقراء لضبطها وتهذيبها حتى اكتمل شأنها ووضع لها وعاء مؤلف من خشب الأبنوس والعاج والصندل فائق الصنعة غشى بصفائح الذهب ونظم بالجوهر والياقوت وصناعه الجلد بخيوط الذهب من فوقها غلاف الحرير وأغشية الكتان واخرج من خزانته أموالا لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفا على القراء فيها.[2]

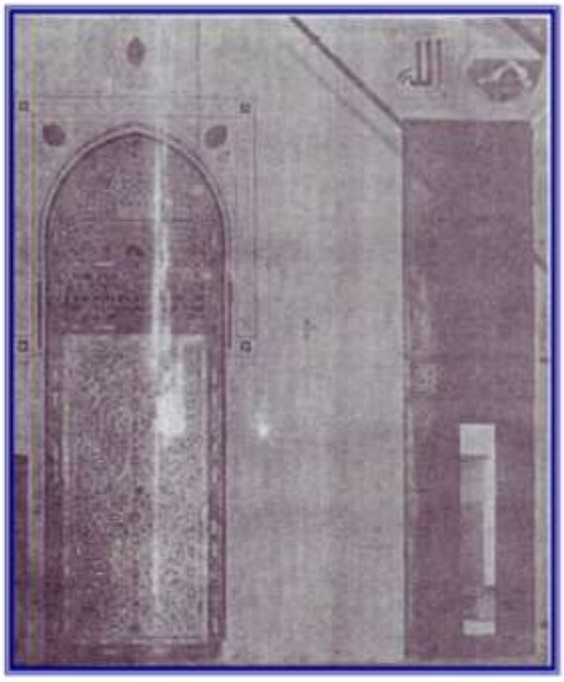

الخزانة الخاصة بالمصاحف[2]

عبد الهادي التازي، جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس، ص 552.

[1]- حاجي محمد وآخرون: معلمة المغرب للمغرب الأقصى، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، ج 21، 2005، ص 7169.

[2]- ليفي بروفسال، المرجع السابق، ص 68.

3- خزانات المدارس:

تتميز خزانات المدارس بتحبيس الكتب وجعلها حكرا على الطلبة والأساتذة فقط وهذا ما ذكر في تحفة الأكياس.

"فقد كان الطالب مأمونا وإذا احتاج إلى أكثر من كتاب أخذه غرض الحبس ألا تضيع الكتب المحبسة كما أنه وفي بعض المدارس يشترط عدم خروجها من المدرسة أو خروجها بحضرة المدرسين ورضاهم [1] وكان وقت الازدحام على قراءة الطلاب لكتب الخزانات هو فصل الخريف وفصل الشتاء الذين يشكلان الموسم الدراسي الأساسي، وكان بعض الطلبة خلال هذا الموسم لا يستعملون الكتب المستعارة من الخزانات إلا بين صلاتي العصر والمغرب بعد الفراغ من حضور الدروس طيلة النهار.[2]

يذكر ابن مرزوق أن أبا الحسن المريني حبس الكتب على جل المدارس قائلا "وهذه المدارس ما حبس في جلها من أعداق الكتب النفيسة والمصنفات المفيدة".[3]

مكتبة مدرسة الصفارين لأبي عبد الحق المريني، وهي أقدم مدرسة في فاس أرفقها بخزانة كتب أوقف عليها المجموعات التي تسلمها من شانجة ملك قسطلونة ووضع بند من بنود معاهدة العلم التي عقدها يعقوب بن عبد الحق مع العاهل الاسباني بالتنازل على كل الكتب العربية التي كانت بحوزة المسيحيين واليهود ومنها 13 حملا فيها جملة من الكتب ، ككتاب الله العزيز وتفسيره لابن عطية والثعالبي ومنها كتب الحديث وشروحها كالتهذيب والاستذكار، وكتب الأصول والفقه

[1]- الوزاني الفاسي أبي عيسى المهدي(1342هـ-1924م): تحفة أكياس الناس بشرح عملية فاس، ت ق: هاشم العلوي القاسمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، المغرب، 2001، ص 380-381.

[2]- الحسين أسكان، المرجع السابق، ص 85.

[3]- ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 247.

واللغة العربية وآدابها فحملت إلى مدينة فاس فحبسها على الطلبة العلم بالمدرسة التي بناها نفعه الله بها. [1]

لقد اكتفى المغاربة لمدة طويلة باستنساخ مؤلفاتهم باليد، إلا ما طبع في مصر ككتاب الاستقصاء أما إن كانت مكدسة بعضها فوق بعض بغير نظام، معرضة بسهولة للأرضية، ونظرا لانعدام أي فهرس أ وسجل استعارة، فإن الكثير من المستعيرين غفلوا عن رد بعض الكتب لأن حراسة الخزانة جامع القرويين تستند أساسا على مراقب الأحباس في الجوامع والمساجد، والذي بدوره يحيل هذه المهمة إلى طالب مكلف يوافق عليه المخزن ونظرا لاختفاء عدد كبير من الكتب منعت من استعارة وأصبحوا يطالعون الكتب في عين المكان، كما أن تجارة الكتب لم تكن مزدهرة جدا وذلك راجع لصعوبة الاستيراد وعن المكانة المخصصة للذاكرة في التعليم.[2]

مكتبة ابن الرشيد تلك المكتبة زاخرة بالكثير من النوادر التي لا تحصى ولا تعد وهذا راجع الى اتصاله الوثيق بمكتبات شيوخه وأصحابه وكان يستنسخ منها ويخيرونه في ما شاء من نوادرها أو يستميلهم في كتبها عنهم كان يتحين ايام البيع المشهور في أسواق الكتب ليشتري منها نوادر ونفائس الكتب وأعلاقا، لهذا تنوعت محتويات المعارف والكتب بها.[3]

[1]- بنين: تاريخ خزائن الكتب، ص 131.

[2]- لوتورنو روجيه، المرجع السابق، ص 679-680.

[3]- ابن الرشيد، المصدر السابق، ص 194.

الخاتمة

في ختام دراستنا حول الفضاءات الثقافية في فاس المرينية، توصلنا إلى جملة من النتائج:

- منذ البدايات الأولى لتأسيس الدولة المرينية وبسط نفودها على المغرب الأقصى أبدى سلاطينها اهتماما واضحا بإنشاء المؤسسات التعليمية الدينية (المساجد، المدارس والزوايا ...) ،كما عملوا على تطوير ما كان منها من خلال الترميم والأوقاف.
- استفاد المرينيون من الموروث الثقافي عبر العصور كما رأينا بالنسبة لجامع القرويين.
- ترميم المساجد والجوامع وبنائها في العهد المريني والاهتمام بها وبناء المكتبات العامة والخاصة.
- التشجيع على طلب العلم ومجانية التعليم، إيواء الطلبة والأساتذة في الجوامع والمدارس والزوايا ....
- ظهور الكراسي العلمية بجامع القرويين وتنافس العلماء على هذا الكرسي لتدريس به على جامع القرويين.
- نظام التعليم الذي يبدأ بالتعليم الأطفال في الكتاتيب ثم الانتقال إلى المدارس ثم التدريس بالجوامع وأخذ إجازات علمية.
- استفادت الدولة المرينية من العلماء وذلك من خلال الرحلات العلمية التي قام بها جملة من العلماء (العبدي، ابن رشدي، ابن بطوطة ...) أخذوا العلم من جميع بقاع العالم وعادوا بأعلاق ونفائس الكتب والعلوم.
- ظاهرة التحبيس على الكراسي على الجوامع والمدارس والزوايا كانت كبيرة وعادت بالنفع على نشاط هذه الفضاءات.
- وتعددت هذه الأحباس (الأراضي، الأسهم، الحمامات، المستدانات والدكاكين، البيوت ... الخ.
- شهد الحكم المريني لبلاد المغرب جلسات علمية ومناظرات ثقافية كانت تعقد من قبل أمراء بني مرين وحضور الكثير من العلماء والشعراء.

- جامع القرويين الذي كان مركز استقطاب الكثير من الطلبة الذين توافدوا عليه من مختلف بقاع العالم.
- لوحظ حضور قوي للمؤرخي العهد المريني بهذه المراكز في المغرب الأقصى كابن خلدون، وأبي زرع الفاسي وكان لهم إسهام فاعل في نشاطها.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1. ابن أبي زرع بن عبد الله الفاسي (741هـ-1340م) الأنيس المطرب في روض القرطاس، الطبعة الثانية، دار المنصور للطباعة، الدار البيضاء، 1999م.
2. ابن أبي زرع بن عبد الله الفاسي الدخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط.
3. ابن الحاج النميري (713هـ-1313م) فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة واعداد: محمد بن شقرون، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1990.
4. ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله (766هـ-1364م) الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة، الخانجي، القاهرة، 2001.
5. ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الفاسي 1616 م، جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام في مدينة فاس الجزء الأول، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.
6. ابن بطوطة أبو عبد الله محمد عبد الله الطنجي: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الجزء الأول، الطبعة الاولى، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1933.
7. ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (808 هـ -1306 م) المقدمة، تح: علي عبد الواحد الوافي/ الطبعة الثانية، مكتبة النهضة، مصر، 1981.
8. ابن فرحون ابراهيم بن نور الدين (799هـ-1397م) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.
9. ابن قنفد القسنطيني، (810خ-1407م) أنس الفقير وعز الحقير، نشره محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965.

10. ابن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب: المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: مريا خيوس، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع، الجزائر.

11. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (711هـ-1311م) لسان العرب المحيط، تق: يوسف خياط، الجزء الأول، بيروت، دار لسان، العرب، د ت.

12. الإدريسي بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، د ن، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، الجزء الأول.

13. اسماعيل ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للوراقة والطباعة، الرباط، 1972.

14. البكري، أبو القاسم عبد الله، لمسالك والممالك، د ت، مطبعة بريل، ليدن ، المحروسة، دار صادر بيروت، لبنان 1992.

15. التلمساني أبي عبد الله محمد بن مرزوق 781 هـ، المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزاهري، الطبعة الأولى، منشورات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الدار البيضاء، 2008.

16. التمبكتي أحمد بابا (963هـ-1036م) نيل الابتهاج في تطريز الديباج، تح: عبد الحميد عبد الله، الطبعة الأولى، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، الجزء الاول والثاني.

17. الجزنائي علي(766هـ-1364م) جنى زهرة الأسس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، الطبعة الثانية، الرباط، 1991.

18. الحميري محمد عبد المنعم (900هـ-1945م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: حسن عباس، الطبعة الأولى والثانية، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.

19. الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (784 هـ-1388م)، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل، ابراهيم، ج1، القاهرة، دار إحياء الكتب، 1957.

20. السبتي بن عبد الله، محمد بن عمر، رحلة ابن رشيد السبتي، مطبعة إيليث، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية 2003.

21. السلاوي أحمد أبو العباس بن خالد الناصري،الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة المرينية، تح: جعفر الناصري، ج3، دار الكتاب الدار البيضاء.

22. العبدري أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود، (700هـ-1300م) رحلة العبدري، تح علي ابراهيم كروي، الطبعة الأولى، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2005.

23. مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (1360م) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج1.

24. المراكشي أبي عبد الله محمد بن عبد المالك الأنصاري، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012 م.

25. المقري أحمد بن محمد التلمساني، تح: الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدنيا ابن الخطيب، تح: احسان عباس، الجزء الاول، دار صادر، بيروت، 1963.

26. المليانى، ابن مريم الشريف، البستاني في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان ، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1955، دج.

27. الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقية، ط2، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1983.

28. الونشريسي أحمد بن يحي، الوفيات، تح: محمد بن يوسف القاضي، د ط، شركة نوابغ الفكر، دس.

ب- المراجع:

1- ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، شارع فيكتورهيكو، ج2، 2000.

2- ابن **شقرون** أحمد، أرجوزة من زهر الأسس عن جامع القرويين بفاس، المملكة المغربية.

3- التازي عبد الهادي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، ط1، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972.

4- التازي عبد الوهاب سعود، جامعة القرويين واشعاعها الديني والثقافي، د د، المحمدية، المغرب.

5- الحريري عيسى: تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني، ط2، دار القلم، النشر والتوزيع، الكويت.

6- عثمان عثمان اسماعيل، تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، الطبعة الأولى، الرباط، د ت، ج 4.

7- كنون عبد الله، النبوغ المغربي، في الأدب العربي، ط2، دد، دم، الجزء الثاني.

8- لوثورنو روجيه، فاس قبل الحماية، تح: محمد الحجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ج 1، بيروت، لبنان.

9- محمد بن أحمد، مظاهر الثقافة المغربية في القرن 13، الرباط، الرسالة 1982.

10- محمد بن عزوز، الطبعة الأولى، دار ابن حازم، بيروت، لبنان، 2010.

11- المنوني محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب، جامعة الدار البيضاء، الرباط، 2008م.

ت- المجلات:

1- ابراهيم القادري بوتشيش، الوقف العلمي بالمغرب ودوره في تأسيس المدراس، العدد، 11، 12، خريف الشتاء، 1434-2013.

2- رفيسي العربي، التصوف في المغرب الأقصى على عهد الدولة المرينية.

3- الصقلي خالد بن أحمد: الكراسي العلمية بين الأهمية والدور الفاعل، العدد 27، مجلة 7، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.

المذكرات الجامعية:

1. أسكان حسين، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط سلسلة الدراسات والأطروحات، العهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004.
2. عبد العالي بلامين، بغية السائلين عن ابن عباد عالم القرويين في عصر مرين.
3. قراوي نادية، الدور العلمي لجامع القرويين في العهد المريني، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، 2014.
4. محمد آيت حمزة مبارك آيت عدي، المدراس العتيقة بالمغرب، دور القبائل في التسيير والتمويل، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، سلسلة الدراسات، المعهد الملكي للثقافة، مطبعة المعارف الجديدة، زلقة الرخاء، الصناعي، يعقوب، منصور الرباط، 2005.
5. مخلوف نعيمة وبوطالبي فتيحة: علماء الأندلس في فاس المرينية، (7-8هـ) (13-15م) رسالة ماجيستير في التاريخ، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 2015.
6. مها جمال ناصر، المسجد الكبير بفاس الجديد، من عصر الدولة المرينية (677-1278م)، دراسة تاريخية، جامعة قناة السويس، فاس، المجلد، العدد، 2021.
7. نضال مؤيد، الدولة المرينية على عهد السلطان اليعقوبي (685-806م) رسالة ما جستير، في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل 2004.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
اهداء	
فهرس الموضوعات	
مقدمة	6-2
الفصل الأول:	**33-8**
المبحث الأول: جامع القرونيين.	8
المبحث الثاني: جامع الأندلس	29
المبحث الثالث: الجامع الكبير بفاس الجديد	31
الفصل الثاني: المدارس في فاس المرينية	**57-34**
المبحث الأول: مدرسة الحلفاويين	35
المبحث الثاني المدرسة المصباحية	38
المبحث الثالث: المدرسة البوعنانية	42
الفصل الثالث: الرباطات والزوايا	**75-58**
المبحث الأول: الرباطات والكتاتيب	59
المبحث الثاني: الزوايا	63
المبحث الثالث: المكتبات والخزانات	69
الخاتمة	**84-79**
قائمة المصادر والمراجع	**78-85**